مكتبة جورج انطون كيراز

اسم الكتاب الاقطاب في شهيرات الكتاب

اسم المترجم

(بقلم) ف . ي . دولباني

سنة الطبع ١٩٥١

رقم الكتاب ٩١٤

ملاحظات الجزء الاول

١٤٠/م
دولباني

الجزء الاول

بقلم

ف . ي . الدولباني

١٩٥١

مطبعة الاتحاد ★ حلب

اهداء الكتاب

الى زنابق الطهر والنقى وحمام الوكر ويمام الثقة اقدم كتابي « الاقطاب » وكلي آمال انهن متى هذبن به اصبحن اقطاب المجتمع وزهر الجنان . صانهن الله وجعلهن للأدب ركناً وعماداً

ف . ي . د

مقدمة

اذا كان للتعليم فوائد فتعليم الاناث درر وقلائد . لان ماتقتبسه الأم من لبان العلم ترضعه الاولاد وهم اطفال ومتى شبوا عليه وتعشقوا الفضيلة صعب ازاحتهم عنها. لان العلم في الصغر كالنقش في الحجر . ولما كان التعليم بطريق القصص يعلق بالاذهان كثيراً وبالنفس اشد تأثيراً لذلك قصدنا هذه الطريقة دون سواها منتقين من الكتاب كل ما لذ وطاب من حياة الشهيرات والفاضلات وكلنا امال بأن يتأثرن بسماع هذه القصص ونتائجها ويقتبسن لنفوسهن ونفوس اولادهن فوائد لا غنى لهن عنها . وفقنا الرب واياهن ان نشاهد ثمار هذه الفوائد المأنوسة . واعاننا دائماً على تكميل مشيئته المقدسة . امين

١ : حواء ام البشر

١ : ولادتها ـ بما ان حواء هي اول امرأة فهي ام الجنس البشري باجمعه ولذلك دعيت حواء لانها ام كل حي ولم تكن ولادتها من ابوين مثل سائر الاولاد لكنها صدرت من الرجل على ما يأتي بيانه .

بعد ما خلق الله ادم وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها . وامره «من جميع شجر الجنة تاكل . واما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها فانك يوم تاكل منها تموت موتا» قال لا يحسن ان يكون الانسان وحده فاصنع له عوناً بازائه . فاوقع الرب الاله سباتاً على ادم فنام . فأخذ احد اضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الضلع التي اخذها من ادم امرأة واحضرها اليه . فقال ادم هوذا هذه الامرأة عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه تسمى امرأة لانها من امرءٍ أخذت لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً .

وباركهما الله ونسلهما قائلا «انموا واكثروا واملأوا الارض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الداب على الارض انني اعطيتكم طعاماً كل عشب يبزر بزرا على وجه الارض وكل شجر فيه ثمر . وكانا كلاهما عريانين ادم وامراته وهما لا يخجلان .

٢ : سقطتها ـ وكانت الحية احيل جميع حيوانات البرية . فقالت للمرأة احقاً قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة ناكل . واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه كيلا تموتا . فقالت الحية للمرأة . لن تموتا . انما الله عالم انكما

في يوم تاكلان منه تنفتح اعينكما وتصيران كآلهة عارفي الخير والشر . ورأت المرأة ان الشجرة طيّبة للماكل وشهيّة للعيون فاخذت من ثمرها واكلت واعطت بعلها ايضاً معها فأكل . فانفتحت اعينهما فعلما انهما عريانان فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر .

٣ : التوبيخ والقصاص ـ فسمعا صوت الرب الاله وهو متمشٍ في الجنة عند هبوب نسيم النهار فاختبأ ادم وامرأته من وجه الرب الاله فيما بين شجر الجنة. فنادى الرب الاله ادم وقال له أين انت ؟ قال اني سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت قال فمن اعلمك انك عريان هل أكلت من الشجرة التي نهيتك عن أن تاكل منها ؟ فقال ادم المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت فقال الرب الاله للمرأة ماذا فعلت ؟ فقالت المرأة الحية اغوتني فاكلت. فقال الرب الاله للحية اذ صنعت هذا فانت ملعونة من بين جميع البهائم وجميع وحش البرية . على صدرك تسلكين . وتراباً تاكلين طول ايام حياتك . واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق راسك وانت ترصدين عقبه. وقال للمرأة لأكثرن مشقات حملك بالالم تلدين البنين والى بعلك تنقاد اشواقك وهو يسود عليك . وقال لادم اذ سمعت لصوت امرأتك فأكلت من الشجرة التي نهيتك عن الاكل منها . فملعونة الارض بسببك بمشقة تاكل منها طول ايام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك. وتأكل عشب الصحراءً بعرق وجهك تاكل خبزاً حتى تعود الى الارض التي اخذت منها لانك تراب والى التراب تعود .

وصنع الرب الاله لآدم وامرأته اقمصة من جلدٍ وكساهما . ثم طردهما من جنة عدن .

وعرف ادم امراته فحملت وولدت قائين فقالت قد رزقت رجلاً من عند الرب ثم عادت فولدت اخاه هابيل ثم ولدت ابنا اخر وسمته شيثاً .

وبعد ان ولدت حواء بنين وبنات توفيت كما توفي ادم وهو ابن تسعمئة

وثلاثين سنة .

نتائج

١ : كما ان الله بخلقه انساناً واحداً لا اناساً عديدين قصد ازدياد المحبة بين البشر علماً منهم انهم اخوة واولاد اب واحد وام واحدة . هكذا بتكوينه المرأة من ضلع الرجل اراد ان تتأصل المحبة بينهما . ويرتبطا ارتباط الاعضاء في الجسد بعضها ببعض لانهما جسد واحد وليسا اثنين . ومن ثم يجب ان يتوحد ويرتبط الزوجان قلباً وفكراً ويحب احدهما رفيقه محبته لنفسه . وهذه المحبة هي الاساس الواحد للزواج الشرعي . وكل زواج لا يبنى على هذا الاساس فهو متزعزع وواه ومحفوف بألوان الشقاء . بينما الزواج الثابت على ذلك الاساس الراسخ يكون موطد الاركان يقوى على تحمل تقلبات العيش ويكون حافلاً بصنوف الهناء .

٢ : بالرغم عن ان الحالة البشرية وقتئذ كانت داعية لازدياد النوع البشري فان الله لم يخلق لادم نساء كثيرات لكن امرأة واحدة. وما كان ذلك الا دليلاً ناصعاً وبرهاناً صريحاً على وجوب وحدة الزوجة وكراهة تعدد الزوجات . لان ذلك مجلبة لاضرار كثيرة عائلية واجتماعية ومدعاة للخلاف والانقسام وهو مناف لغاية الزواج التي هي الوفاق والسلام . وفضلاً عن هذا فان الرجل الواحد لا يستطيع ان يرضي كلا من نسائه وان يتمم رغائبهن . ومما يؤيد حكمة الله جل جلاله في خلقته امرأة واحدة لادم اثباتاً لوجوب وحدة الزوجة : اذا نظر الى عدد النفوس في العالم عند الامم التي تكتفي بوحدة الزوجات وقوبل بين عدد نسلهم مع الامم التي تقول بتعدد الزوجات على كثرة عددها ظهر من النتائج ما يثبت صحة قولنا ورجاحة رأينا . فمن كان بصيراً حكيماً فليتدبر .

٣ : ان الغاية الاولى من خلقة المرأة هي معاونة الرجل . ومن ثم حق

على المرأة ان لا يغيب عنها معرفة هـذا الواجب اعني به مساعدة الرجل وان تسعى جهد طاقتها لتقضي حقه وذلك بخدمـة بيتها وترتيبه وتنظيمه واعدادها طعاماً لبعلها واولادها وسهرها على عمران بيتها وازدهاره مجتهدة ان تكون على طريقة المرأة الفاضلة التي وصفها سليمان الحكيم مثنياً عليها بقوله « تطلب صوفاً وكتاناً وتعمل بحذق كفّيها . تقوم في الليل وتعطي لبيتها أكلاً ولجواريها ما يكفيهن . سراجها لا ينطفىء في الليل . تلقي يديها على المكب" واناملها تمسك المغزل . تبسط كفيها الى البائس وتمد يديها الى المسكين. تعمل لنفسها أغطية موشاة . ولباسها البز والارجوان تصنع اقمصة وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني . تفتح فاها بالحكمة وفي لسانها سنة الرأفة . تلاحظ طرق بيتها ولا تأكل خبز الكسل . يقوم بنوها فيغبطونها ورجلها فيمدحها. لان المرأة المتقية الرب تمدح « ام ٣١ : » واياها مـدح الحكيم بقوله « المرأة الفاضلة من يجدها إن قيمتها فوق اللآلىء « ام ٣١ : ١٠ »

٤ : ان الغاية الثانية من الزواج هي الانسال وتوليد اولاد صالحين لميراث ملكوت الله . وقد أيد" الله في البدء هذه الغاية الشريفة وحفها بالبركة بقوله « انموا واكثروا واملأوا الارض » وصرح الرسول بقدسيتها بقوله « الزواج مكرم في كل شيء ، ومضجع اهله طاهر . واما الزناة والفجار فان الله يدينهم « عب ١٣ : ٤ » فليتأمل المتزوجون هذه الغاية المقدسة في اقترانهم وليطلبوا دائماً نوال تلك البركة بنمو النسل وكثرته وحفظه وذلك بعقد قرانهم ببركة الكنيسة التي تمثل الله . ولا يمنع احدهما صاحبه حقه الشرعي الا اذا اتفقا على صوم وصلوة كما يوصي الرسول « لا يمنع احدكما الاخر (عن ذاته) الا اذا اتفقتما الى حين لكي تتفرغا للصوم والصلوة لئلا يبتليكما الشيطان « اكو ٧ : ٤ » ففي هذه الظروف وحدها يقتضي الامتناع . وما عدا ذلك فان من يكون مانعاً لهذا النمو المشروع يأثم اثماً عظيماً . وكذلك من يحول سر الزواج المقدس الى حالة فاسدة خلافاً للغاية التي عينها الله .

٥ : ان نجاح الشركات متوقف على معرفة كل عضو حدود وظيفته والقيام بحقها . وان الاية التي تقول « والى بعلك تنقاد اشواقك وهو يسود عليك » تدل على ان رئيس العائلة هو الرجل . كما صرح الرسول بذلك قائلاً « ان الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة ولذا يقول لتخضع النساء لرجالهن كما للرب « اف ٥:٢٢ و ٢٣ » فاذاً يتحتم على النساء ان يعرفن انهن مرؤوسات وانمن واجبهن الخضوع الذي يقضيان يبدينه بطريق المحبة طوعاً لا كرهاً علماً منهن ان الطاعة هي من ثمار الالفة والمحبة . والمحبة هي ركن الزواج المتين فحينما يلوح العصيان وعدم الاذعان يكون ذلك دليلاً على فقد المحبة واذا فقدت المحبة كان الزواج تعساً .

٦ : ان الله خلق حواء معينة لادم ولكنها باتباعها هواها صارت له عثرة وافقدته ما كان فيه من نعيم واجتذبت لنفسها ولعامة نسلها الشقاء « لانه بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت « رو ٥ : ١٢ » فلتحذر النساء من ان يصرن عثرات لازواجهن باتباع اهوائهن ومشوراتهن غير الصالحة . فان من كان سبباً للعثرات والشكوك كان نصيبه الويل «مت١٨:٧» وليحرصن ان يصرن وسيلة خلاص لهم ولافراد الاسرة معاً لكي يتمجد بذلك اسم الله العزيز .

٧ : لا غرو ان الشيطان يحسد كل من يحظى برضى الله . فينصب له الشراك المغرية والفخاخ المهلكة مزيناً له الخطية لكي يسقطه فيها فيجب علينا والحالة هذه . اولاً : ان نهرب من المحن التي ينصبها لنا عدو الخير هذا عدو خلاصنا ٢ : ان لا نصدق وعوده الخلابة الكاذبة . ٣ : ان لا نصغي لصوت المحنة مهما كان مركز من ينصبها لنا نيابة عن الشيطان . ٤ : ان نقابل المجرب بالصوم والصلاة وكلمة الحياة على طريقة فادينا الالهي حينما جربه ابليس . ٥ : ان نذكر دائماً وصايا الله ونجتهد بحفظها لانها مصدر حياتنا .

٢ : سارة امرأة ابراهيم

ولدت سارة في مدينة اور الكلدانيين التي تبعد عن مخلط الدجلة والفرات نحو مئة ميل شمالاً . وكان اسمها اولاً ساراي ومعناه (اميرتي) غير ان الله بدّله بساره (اي اميرة) كما بدل اسم ابرام بابراهيم . وهي ابنة عم ابراهيم على الاصح ولذلك سماها اخته من ابيه وتزوجت ابراهيم وهو في اور . ورافقته في رحيله عنها وعمرهما يومئذ احدى وخمسون سنة وبعد ان مكثت معه في حران اربع عشرة سنة اوحى الله الى زوجها قائلاً « اذهب من ارضك وعشيرتك وبيت ابيك الى الارض التي أريك . وانا اجعلك أمة كبيرة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة وابارك مباركيك وشاتمك ألعنه ويتبارك بك جميع عشائر الارض » ثم رافقته الى ارض كنعان وهي ابنة ست وستين سنة . وحدث اذ ذاك جوع في الارض فانحدرت مع زوجها الى مصر للتغرب هناك لان الجوع كان شديداً . وحدث انهما لما قاربا ان يدخلا مصر . قال ابرام لساراي امرأته انا اعلم انك امرأة جميلة المنظر فيكون اذا رآك المصريون انهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك . فقولي انك اختي حتى يحسن اليّ بسببك وتحيا نفسي من اجلك » .

وحدث لما دخلت مصر وعاين المصريون حسنها مدحوها لدى فرعون فأخذها الى بيته وأحسن الى ابرام بسببها . ولكن الرب ضرب فرعون وأهله ضربات عظيمة بسببها ، حتى استدعى ابرام وقال له « ماذا صنعت بي ، لمَ لم تعلمني انها امرأتك . لم قلت هي اختي حتى اخذتها لتكون لي امرأة . والآن

هذه امرأتك خذها وامض » . وأمر فرعون قوماً يشيّعونه هو وامرأته وكل ماله .

ومع ان الرب وعد ابرام ان يكون نسله مثل نجوم السماء لما أبطأ الوعد على ساراي ولم تلد قالت لابرام : هوذا الرب قد حبسني عن الولادة فأدخل على امتي لعلّ بيتي يبنى منها فسمع ابرام لقول ساراي وتزوّج بهاجر فولدت له ابناً فسماه اسمعيل وذلك في سنة خمس وسبعين من حياة ساراي وسنة ست وثمانين من حياة ابرام .

ولما صارت ساراي ابنة تسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له . انا الله القدير اسلك امامي وكن كاملاً فاجعل عهدي بيني وبينك واكثرك جداً جداً . وتكون ابا جمهور امم . ولا يكون اسمك ابرام بل يكون اسمك ابراهيم لانني جعلتك ابا جمهور امم . وساراي امرأتك لا تسمها ساراي بل سمها سارة . وانا اباركها واعطيك منها ابناً . وتكون امماً وملوك شعوب منها يكونون . فسقط ابراهيم على وجهه وسجد وقال في قلبه ألابن مئة سنة يولد ؟ ام سارة وهي ابنة تسعين سنة تلد ؟ فقال ابراهيم لله . ليت اسمعيل يعيش امامك . فقال الله بل سارة امرأتك ستلد لك ابناً وتسميه اسحق .

وقد ظهر الرب له عند بلوط ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر فاذا ثلاثة رجال وقوف امامه . فلما رآهم بادر للقائهم وسجد الى الارض . وقال ياسيد ان نلت حظوة في عينيك فلا تجز عن عبدك فيقدَّم لكم قليل من ماءٍ فتغسلون ارجلكم وتتكئون تحت الشجرة واقدم كسرة خبز فتسندون بها قلوبكم ثم تمضون بعد ذلك . فقالوا اصنع كما قلت .

فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى سارة وقال هلمي بثلاثة اصواع من دقيق سميذ فاعجنيها واصنعيها مليلاً . وبادر ابراهيم الى البقر فاخذ عجلاً رخصاً طيباً ودفعه الى الغلام فاسرع في إصلاحه . ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي اصلحه

وجعل ذلك بين ايديهم وهو واقف امامهم تحت الشجرة فاكلوا . ثم قالوا اين سارة امرأتك . قال هي في الخيمة . قال سارجع اليك في مثل هذا الوقت من قابل ويكون لسارة امرأتك ابن . وكانت سارة تسمع وهي عند باب الخيمة فضحكت في نفسها قائلة أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ فقال الرب لابراهيم . ما بال سارة قد ضحكت قائلة أيقيناً ألد وقد شخت؟ أعلى الرب امر عسير ؟ في مثل هذا الوقت من قابلٍ اعود اليك ويكون لسارة ابن فجحدت سارة قائلة لم اضحك لأنها خافت . فقال لا بل ضحكت .

وارتحل ابراهيم من هناك الى ارض الجنوب واقام بين قادش وشور ونزل بجرار . وقال عن سارة امرأته هي اختي . فبعث ابيمالك ملك جرار واخذها . ولكن الله اتاه في حلم الليل وقال له إنك هالك بسبب المرأة التي اخذتها فانها ذات بعل . ولم يكن ابيملك دنا منها . فقال ياسيدي أأمة بارة تقتل . أليس انه هو قال لي هي اختي وهي ايضاً قالت هو اخي بسلامة قلبي ونقآء كفي صنعت ذلك فقال له الله في الحلم وانا ايضاً قد علمت انك بسلامة قلبك صنعت ذلك فكففتك عن أن تخطأ اليّ ولذلك لم أدعك تمسها . والآن اردد امرأة الرجل فانه نبي وهو يدعو لك فتحيا . وان لم تردها فاعلم انك هالك انت وجميع من لك . فبكر أبيملك من الغد ودعا جميع حشمه وتكلم بجميع ذلك الكلام على مسامعهم ففزع القوم جداً . ثم دعا أبيملك ابراهيم وقال له . ماذا صنعت بنا ؟ وبماذا اذنبت اليك حتى جلبت عليّ وعلى مملكتي خطية عظيمة . انك صنعت بي ما لا يصنع. ماذا بدا لك حتى فعلت هذا الامر. فقال ابراهيم . اني قلت انه ليس في هذا الموضع خوف الله فيقتلونني بسبب امرأتي . وعلى الحقيقة هي اختي ابنة ابي (١)

---

(١) اي من قرابة ابي . فان من عادة الكتاب ان يدعو الاقارب اخوة . ويؤيد ذلك ما ورد في سفر التكوين حيث يقول «وأخذ تارح ابرام ابنه ولوط بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه . ولم يشر الى غير ذلك «تك ١١: ٣١»

غير انها ليست ابنة امي فصارت امرأة لي فلما رحلني الله من بيت ابي قلت لها هذا برك الذي تصنعينه الي" . حيثما دخلنا فقولي عني هو أخي .

فاخذ ابيملك غنماً وبقراً وعبيداً واماءً واعطى ذلك لابراهيم ورد" عليه سارة امرأته . وقال ابيملك هـذه بلادي بين يديك فحيثما طاب لك فأقم فيه . وقال لساره قد أعطيت اخاك الفاً من الفضة تكون لك حجاب عين عن كل من معك حيثما ذهبت واذكري انك اخذت. فدعا ابراهيم الى الله فعافى الله ابيملك وامرأته وإماءه فولدت . لان الرب كان قـد حبـس كل رحم في بيت ابيملك بسبب سارة امرأة ابراهيم .

وافتقد الرب سارة كما قال وفعل لها كما وعد . فحملت وولدت لابراهيم ابناً في شيخوخته فسمى ابراهيم ابنه المولود اسحق . وختن ابراهيم اسحق ابنه وهو ابن ثمانية ايام حسب ما امره الله به. وكان ابراهيم ابن مئه سنة حين ولدله اسحق ابنه . وقالت سارة قد أنشأ الله لي فرحاً فكل من سمع يفرح لي. وقالت من كان يقول لابراهيم ان سارة سترضع ابناً . فقد ولدت له ابناً في شيخوخته. وكبر الصبي وفطم وصنع ابراهيم مأدبة عظيمة في يوم فطام اسحق.

ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لابرهيم ساخراً. فقالت لابرهيم اطرد هذه الأمة وابنها فان ابن هذه الامة لا يرث مع ابني اسحق. فساء هذا الكلام في عيني ابراهيم من جهة ابنه .فقال الله لابرهيم لا يسوء عينيك امر الصبي وأمر أمتك . كل ما تقوله لك سارة فاسمع لقولها لانه باسحق يدعى لك نسل . وابن الامة ايضاً اجعله أمة فانه نسلك . فبكر ابراهيم في الغداة وأخذ خبزاً وقربة ماءٍ فدفعها الى هاجر وجعلها على منكبها واعطاها الصبي وصرفها فمضت وتاهت في برية بئر سبع . وكان الله مع الغلام حتى كبر . واقام ببرية فاران واتخذت له أمه امرأة من مصر .

ولا يعلم هل شعرت سارة بعمل ابراهيم يوم اخذ ابنه اسحق الى جبل

المريّا ولكن ان لم تشعر بما نوى فقد احست بالمٍ عظيم يوم فراقه عنها وابطائه في الغيبة . غير انها صبرت حتى عاد اليها سالماً .

وكانت سنو عمر سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة . وماتت سارة في قرية اربع وهي حبرون في ارض كنعان فاقبل ابراهيم ينـدب سارة ويبكيها وقام ابراهيم من امام ميته وكلم بني حث قائلاً . انا غريب ونزيل عندكم . اعطوني ملك قبر عندكم فادفن ميتي من امامي . فاجاب بنو حث ابراهيم قائلين له . اسمع ياسيدي . انما انت زعيم الله فيما بيننا . في خيار قبورنا ادفن ميتك فليس احد منا يمنع منك قبره لتدفن فيه ميتك . فقام ابراهيم وسجد لشعب الارض لبني حث . وكلمهم قائلاً ان طابت نفوسكم ان ادفن ميتي من امامي فاسمعوا لي . اسألوا عفرون ابن صوحر . ان يعطيني مغارة المكفيله التي له في طرف حقله . بثمن كامل يعطينيها فيما بينكم ملك قبر . وكان عفرون جالساً فيما بين بني حث. فاجاب عفرون الحثي ابراهيم على مسامع بني حث امام كل من دخل باب مدينته قائلاً : لا يا سيدي اسمع لي . الحقل قد وهبته لك والمغارة التي فيه ايضاً هبة لك مني على مشهد بني قومي وهبتها لك . ادفن ميتك . فسجد ابرهيم امامشعب الارض . وكلّم عفرون على مسامعهم قائلاً : اسألك ان تسمع لي . اعطيك ثمن الحقل فخذه مني وادفن ميتي هناك . فأجاب عفرون ابرهيم وقال له : يا سيدي اسمع لي . ارض تساوي اربع مئة مثقال فضة ما عسى ان تكون بيني وبينك ادفن ميتك فيها . فلما سمع ابرهيم ذلك منه وزن له الفضة التي ذكرها على مسامع بني حث اربع مئة مثقال فضة مما هو رائج بين التجار . فوجب الحقل والمغارة وجميع شجر الحقل لابرهيم ملكاً . وبعد ذلك دفن ابرهيم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة .

نتائج

١ : ان ابرهيم وسارة كانا اراميين من بلد اور . رحلا عنها الى حران

ومنها الى ارض كنعان .

٢ : ان سارة تبعت ابرهيم في هجرة الوطن وفي كل شيء وعلى هذه الطريقة يجب على الزوجة مرافقة بعلها الصالح واتباعه اتباع الجسم للرأس لانهما جسد واحد .

٣ : ان الاقارب بحسب اصطلاح الآراميين في العصور القديمة كانوا يسمّون اخوة كما يؤيد الكتاب. ومن ذلك قول سارة انه اخي . وقول ابرهيم انها اختي من ابي لا من امي اي من قرابة ابي . وقد وهم بعضهم انها كانت اخته حقاً. ولكن قول الكتاب وأخذ تارح ابرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه . وساراي كنته (لا ابنته) ينفي ذلك . وكذلك قول ابرهيم للوط حين مخاصمة رعاتهما : « لا تكن خصومة بيني وبينك ولا بين رعاتي ورعاتك. انما نحن رجال اخوان» مع انه كان ابن اخيه . ومثله قول الانجيل عن اخوة يسوع واخواته . مع انه لم يكن له أخ او اخت حقيقيان. وانما كان اولاد حلفي اخي يوسف اقارب له .

٤ : ان شدة محبة سارة لابرهيم جعلتها ان تعرض ذاتها للمهالك في موضعين حباً في نجاته . ومكافاة لمحبتها الصادقة وبرارة ابراهيم حذر الله الذين اغتصبوها من ان يمسوها بأذى . وان يعيدوها الى بعلها سالمة .

٥ : ان اصطبار ابراهيم وسارة على العقم زماناً مديداً غير خال من الرجاء جاءهما من قبل الله ببشرى سارة بولد يكون قرةً لعيونهما وسلوى لقلبيهما الكسيرين. وانه يجعل ذريته في عدد نجوم السماء ورمل سواحل البحار .

٦ : ليس على مشيئة الله وقدرته امر عسير حتى ايلاد الشيوخ اولاداً كما كانت الحال مع ابراهيم وسارة فقد ولدا واحدهما ابن تسع وتسعين والآخر ابن تسعين سنة . وناهيك بما في هذه السن العالية من العجز والانقطاع عن التوليد . ولذا جعلا مثلاً فقيل « ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم » كما اقام اسحق من سارة العجوز .

٧ : ما اعجب تمسك سارة باوامر الله واطاعتها لها . فانها مع كون اسحق وحيدها وقرة عينها وعصا شيخوختها لم تمسكه عن ابراهيم في صعوده الى الجبل . وعلى هذا يليق بالامهات ان يقتدين بها فيعددن اولادهن لمرافقة ابائهم في الذهاب الى بيت الله للقيام بحق العبادة .

٨ : لقد كان ابراهيم مضيافاً كريماً يهش بالضيوف ويأنس بهم كل الأنس ويحلهم على الرحب والسعة . ويطعمهم اطيب ما عنده . وكذلك كانت زوجه الصالحة . واول دليل ورد في الكتاب الكريم على ذلك . انه نزل بها يوماً ضيوف ثلاثة ومعان عبيدهما وجواريها واهل بيتهما كانوا يقاربون الالفين عدداً هما بنفسهما قاما بخدمة الضيوف فاسرع ابراهيم الى قطيع البقر وجاء بعجل رخص . وبادرت سارة لتعجن ثلاثة اصواع دقيق بحسب عدد الضيوف . وكم كان عذباً كلام ابراهيم لضيوفه « ان نلت حظوة في عينيك فلا تجز عبدك » ذلك غاية البر بالضيف والملاطفة والموانسة. وكذلك نجد بولس الرسول المصطفى يحث المؤمنين على التحلي بفضيلة محبة الغرباء قائلاً « ولا تنسوا ضيافة الغرباء لان بها اناساً اضافوا ملائكة وهم لا يدرون « عب ١٣ : ٢ » وفي قوله هذا اشارة صريحة الى ابراهيم الخليل ابي الضيوف ومحب الغرباء .

٩ : لم تكن سارة تهوى الزينة الخارجية كاستعمال الحلي ولبس الثياب الفاخرة. وانما كان دأبها التزين بفضائل العفة والطاعة لزوجها والائتمار بامره. وهي تجله غاية الاجلال فلا تدعوه الا سيدي . وقد نوه بهذا القديس بطرس في رسالته الاولى مثالاً للنساء المؤمنات وحثاً لهن للنسج على منوال سارة قائلاً « ايتها النساء اخضعن لرجالكن حتى ان كان بعضهم يكفرون بالكلمة يربحون بدون الكلمة من تصرف نسائهم . اذ يلاحظون تصرفكن بالمهابة والعفاف. فلا تكن زينتكن الزينة الظاهرة من تجعيد الشعر والتحلي بالذهب ولبس الحلل . بل زينة انسان القلب المستتر اي زكاء الروح الوديع الساكن الذي هو كثير الثمن امام الله . بمثل ذلك تزينت قديماً النساء القديسات اللأئي توكلن على الله

وخضعن لرجالهن . كما كانت سارة تطيع ابراهيم وتدعوه سيّدها . وقد صرتن بناتها انتن اللائي تفعلن الخير ولا يروعكن هول .

١٠ : ان الزوجة التي تعرف نفسها وقدر زوجها وتعلم كل العلم انه رأس بيته تبدي له من صنوف الاحترام ما يبديه المرؤوس الى رئيسه وتطيعه في كل امر يرضي . وهذا الاحترام وهذه الطاعة هما السبب الاساسي في رسوخ محبة الزوجة في قلب بعلها. حيث انه لا يميل عنها يمنة ولا يسرة. ويعد مرآها سلواناً وعزآءً له في ملماته ومضايقه . وعلى هذه الطريقة يسود السلام دارهما وتنشر السعادة لواءها عليهما فيعيشان عيشة هنيئة . ويطوّبهما كل معارفهما تطويباً . وفي عكس الامر اذا كانت الزوجة غاوية متمردة على زوجها مستبدة في اعمالها فان الرجل يرى داره سجناً ويسرع عند اشراق الصبح بالنجاة منها والابتعاد عنها. لانه حيث المعصية فهناك الخصام . وقد قال سليمان الحكيم « السكنى في زاوية سطحٍ خير من امرأةٍ منازعةٍ وبيت مشتركٍ فيه . السكنى في ارض مقفرةٍ خير من السكنى مع امرأةٍ منازعةٍ شرسةٍ « أم ٢١ : ٩ و ١٩ »

الخاتمة

فاقتدين ايتها الاخوات بفضائل سارة وخصوصاً بطاعتها لزوجها واحترامها اياه فانكن تكتسبن بهذا قلوب ازواجكن . ومتى اتحد قلبا الزوجين كانت السعادة حليفهما والهناء نصيبهما والنجاح رفيقهما . وفقكن الرب لتماثلنها لكي تنلن نصيبها في الابدية .

٣ : رفقة

رفقـة هي بنت بتوئيل بن ناحور اخي ابراهيم واخت لابان وامرأة اسحق . وحديث اقترانها باسحق من اجمل قصص الكتاب وابسطها .

ان ابراهيم لما شاخ وتوفيت امرأته سارة وبلغ اسحق ابنه سن الاربعين اخذ يهتم بتزويجه. ولانه كان يفضل بنات بني عشيرته الساكنين فيما بين النهرين على بنات الكنعانيين . استدعى عبـده وكبير بيته لعازر الدمشقي وقال له . ضع يدك تحت فخذي . فاستحلفك بالرب اله السماء واله الارض ان لا تاخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين انا مقيم فيما بينهم. بل الى ارضي والى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني اسحق . فقال له العبد لعل المرأة لا ترضى انتتبعني الى هذه الارض فهل ارد ابنك الى الارض التي خرجت منها . فقال له ابراهيم اياك ان ترد ابني الى هناك . الرب اله السماء الذي اخذني من بيت ابي ومن ارض مولدي . والذي اقسم لي قائلاً : لنسلك أعطي هذه الارض هو يرسل ملاكه امامك فتأخذ زوجة لابني من هناك . وان لم تشأ المرأة انتتبعك ، فانت بريء من يميني هـذه . اما ابني فلا ترجع به الى هناك . فوضع العبد يده تحت فخذ ابراهيم مولاه وحلف على ذلك .

وأخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وفي يده من كل خـير مولاه ومضى الى ارام النهرين الى مدينة ناحور . فأناخ الجمال خارج المدينـة على بئر الماء عند العشاء وقت خروج المستقيـات . وقال ايهـا الرب اله مولاي ابرهيم يسر لي اليوم واصنع رحمة الى مولاي ابرهيم . هاءنذا واقف على عـين الماء وبنات اهل المدينة خارجات ليستقين ماء . فليكن ان الفتاة التي اقول لها

أميلي جرتك حتى اشرب فتقول اشرب وانا اسقي جمالك ايضاً تكون هي التي عيّنتها لعبدك اسحق . وبها اعلم انك صنعت رحمة الى مولاي .

فكان قبل فراغه من كلامه ان خرجت رفقة التي ولدت لبتوئيل ابن ملكة امرأة ناحور اخي ابرهيم وجرّتها على كتفها . وكانت الفتاة حسنة المنظر جداً بكراً لم يعرفها رجل . فنزلت الى العين وملأت جرتها وصعدت . فأسرع العبد للقائها وقال اسقيني قليلاً من ماء جرتك . فقالت اشرب يا سيدي وأسرعت فأنزلت جرتها على يدها وسقته . ولما فرغت من سقيه قالت : استقي لجمالك ايضاً حتى تفرغ من الشرب . وأسرعت وأفرغت جرتها في المسقاة وأسرعت ايضاً الى البئر لتستقي . فاستقت لجميع جماله . وبقي الرجل متأملاً بها صامتاً ليعلم هل أنجح الله طريقه ام لا . فلما فرغت الجمال من شربها أخذ الرجل خرصاً من ذهب وزنه نصف مثقال وسوارين ليديها وزنها عشرة مثاقيل ذهب . وقال بنت من انت أخبريني هل في بيت ابيك موضع نبيت فيه . فقالت له انا ابنة بتوئيل ابن ملكة الذي ولدته لناحور . وقالت له عندنا كثير من التبن والعلف وموضع للمبيت ايضاً . فخرّ الرجل وسجد للرب . وقال تبارك الرب اله مولاي ابرهيم الذي لم ينزع رحمته ووفاءه عن مولاي وهداني في طريقي الى بيت اخي مولاي . فأسرعت الفتاة واخبرت بيت ابيها بهذه الامور .

وكان لرفقة أخ اسمه لابان فأسرع لابان الى الرجل الى العين خارجاً. وكان انه اذ رأى الخرص والسوارين في يدي اخته وسمع كلامها قائلة كذا خاطبني الرجل صار اليه فاذا هو واقف مع الجمال عند العين . فقال ادخل يا مبارك الرب لماذا تقف خارجاً فاني قد هيأت البيت وموضعاً للجمال . وأدخل الرجل البيت وحلّ عن الجمال وطرح لها تبنا وعلفاً وأعطاه ماء ليغسل رجليه وأرجل القوم الذين معه . ثم وضع الطعام بين يديه ليأكل . فقال لا آكل حتى اتكلم بكلامي . فقال له تكلم .

قال انا عبد ابراهيم . والرب قد بارك مولاي جداً فعظم ورزقه غنماً وبقراً وفضةً وذهباً وعبيداً وإماء وجمالاً وحميراً . وولدت سارة امرأةمولاي ابناً لمولاي بعد ان شاخت فأعطاه جميع ماله . وقد استحلفني مولاي قائلاً لا تاخذ لابني امرأة من بنات الكنعانيين الذين انا مقيم بأرضهم. بل الى بيت ابي والى عشيرتي تذهب وتاخذ امرأة لابني . فقلت لمولاي لعل المرأة لا تتبعني . فقال ان الرب الذي سلكت امامه يرسل ملاكه وينجح طريقك فتأخذ امرأة لابني من عشيرتي ومن بيت ابي . حينئذ تبرأ من يميني إذا صرت الى عشيرتي وان هم لم يعطوك كنت بريئاً من يميني . فجئت اليوم الى العين فقلت ايها الرب اله مولاي ابرهيم إن كنت تنجح طريقي الذي انا سائر فيه . فهاءنذاواقف على عين فالبكر التي تخرج لتستقي فاقول لها أسقيني قليل ماءٍ من جرتك . فتقول لي اشرب وانا استقي لجمالك ايضاً تكون هي المرأة التي عينها الرب لابن مولاي . وقبل أن أفرغ من الكلام في نفسي إذا برفقة خارجة وجرتها على كتفها فنزلت الى العين واستقت . فقلت لها أسقيني . فأسرعت وانزلت جرتها وقالت اشرب وانا اسقي جمالك ايضاً . فشربت وسقت الجمال ايضاً . فسألتها وقلت بنت من انت؟ فقالت بنت بتوئيل بن ناحور الذي ولدته له ملكة . فجعلت الخرص في انفها والسوارين في يديها. وخررت وسجدت للرب وسبحت الرب اله مولاي ابراهيم الذي هداني طريقاً قويماً لآخذ ابنة اخي مولاي لابنه. والان ان كنتم صانعين رحمة ووفاء الى مولاي فأعلموني بذلك والا فاعلموني حتى اتجه يمنة أو يسرة . فاجابه لابان وبتوئيل وقالا ان الامر صادر من عند الرب فليس لنا ان نكلمك فيه بشر او خير. هذه رفقة امامك خذها وامض فتكون امرأة لابن مولاك كما قال الرب . فلما سمع عبد ابرهيم كلامهم سجد للرب الى الارض واخرج العبد آنية فضة وآنية ذهب وثياباً فدفعها الى رفقة وطرفاً اتحف بها اخاها وامها . واكلوا وشربوا هو والقوم الذين معه وباتوا : ثم نهضوا صباحاً فقال اصرفوني الى مولاي. فقال اخوها وامها تلبث الفتاة عندنا اياماً ولوعشرة

وبعد ذلك تمضي. فقال لهم لا تؤخروني والرب قد نجّح طريقي. اصرفوني وامضي الى مولاي . فقالوا ندعو الفتاة ونسألها ماذا تقول . فدعوا رفقة وقالوا لها هل تذهبين مع هذا الرجل قالت أذهب. فصرفوا رفقة اختهم وحاضنتها وعبد ابرهيم ورجاله . وباركوا رفقة وقالوا لها انت اختنا كوني الوف ربوات وليرث باب أعدائه . وقامت رفقة وجواريها فركبن الجمال ومضين مع الرجل وأخذ العبد رفقة ومضى .

وكان اسحق راجعاً من طريق بئر الحي الرائي اذ كان مقيماً بارض الجنوب وقد خرج اسحق الى الصحرآء للتأمل عند اقبال المساء. فرفع طرفه ونظر فاذا جمال مقبلة . ورفعت رفقة طرفها فرأت اسحق فنزلت عن الجمل . وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الصحرآء للقائنا . فقال العبد هو ابن مولاي . فأخذت النقاب واستترت به . ثم قص العبد على اسحق جميع الامور التي صنعها فادخلها اسحق خباء سارة امه وأخذها فصارت له زوجة وأحبها وتعزى بها عن امه

ولم تلد رفقة مدة عشرين سنة حتى صلى اسحق لاجلها الى الرب فاستجابه وحملت . ثم ازدحم الولدان في جوفها فقالت ان كان الامر هكذا فما لي والحمل ومضت لتسأل الرب . فقال لها الرب . ان في جوفك أمتين ومن احشائك يتفرغ شعبان . شعب يقوى على شعب . وكبير يستعبد لصغير . فلما كملت ايام حملها اذا في جوفها توأمان فخرج الاول أكلف اللون كله كفروة شعر . فسموه عيسو . ثم خرج اخوه ويده قابضة على عقب عيسو فدعي يعقوب .

وكبر الغلامان. فكان عيسو رجلا عارفاً بالصيد رجلاً برياً. ويعقوب رجلاً سليماً مقيماً بالخيام . فاحب اسحق عيسو لانه كان ياكل من صيده . ورفقة احبت يعقوب .

وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له . يابني . قال لبيك . فقال هاءنذا قد شخت ولا اعلم يوم موتي والان خذ اداتك وجعبتك وقوسك واخرج الى الصحرآء وصد لي صيداً وأصلحه لي الواناً

كما أحب وأتني به فآكل لكي تباركك نفسي قبل ان اموت. وكانت رفقة سامعة حين كلم اسحق ابنه عيسو . فمضى عيسو الى الصحراء ليصيد صيداً ويأتي به . فكلمت رفقة يعقوب ابنها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلاً « أتني بصيد وأصلح لي الواناً فآكل منها وابارككَ امام الرب قبل موتي. والان يابني اسمع لقولي في ما آمرك به . امض الى الغنم وخذ لي من ثم جديين من المعز جيدين فأصلحها الواناً لابيك كما يحب. فتحضرها الى أبيك ويأكل لكي يباركك قبل موته. فقال يعقوب لرفقة امه. ان عيسو اخي رجل اشعر وانا رجل املس فلعل ابي يجسني فاكون عنده كالساخر منه وأجلب على نفسي لعنةً لا بركةً . قالت له امه علي لعنتك يابني إنما إسمع لقولي وامض وخذ لي ذلك . فمضى وأخذ ذلك واتى به أمه فاصلحته أمه الواناً على ما يحب ابوه. واخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الاكبر الفاخرة التي عندها في البيت فألبستها يعقوب أبنها الأصغر. وكست يديه وملاسة عنقه بجلد المعز . ودفعت الى يعقوب ابنها ما صنعتـه من الالوان والخبز . فدخل على ابيه وقال ياأبت . قال هاءنذا من أنت يا أبني . فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك قـد صنعت كما امرتني . قم فاجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك . فقال اسحق لابنه ما اسرع ما اصبت يا بني . قال ان الرب الهك قد يسر لي . فقال اسحق ليعقوب تقدم حتى اجسك يابني هل انت ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب الى اسحق ابيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يثبته لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو فباركه . وقال هل انت ابني عيسو قال انا هو . فقال قدم لي حتى آكل من صيد ابني لكي تباركك نفسي. فقدم له فأكل واتاه بخمر فشرب. ثم قال له اسحق ابوه تقدم قبلني يا ابني فتقدم وقبله فاشتم رائحة ثيابه وباركه وقال . هاهي ذه رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب . يعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الارض . ويكثر لك الحنطة والخمر . وتخدمك الامم وتسجد لك القبائل . سيداً تكون لاخوتك . ولك بنو امك يسجدون . لاعنك ملعون ومباركك مبارك . فلما فرغ اسحق من بركته ليعقوب وخرج

يعقوب من بين يدي اسحق ابيه . اذا عيسو اخوه قد اقبل من صيده . فصنع هو ايضاً الواناً واتى بها اباه . وقال لابيه ليقم ابي ويا كل من صيد ابنه لكي تباركني نفسك . فقال له اسحق ابوه من انت ؟ قال انا ابنك بكرك عيسو فارتعش اسحق ارتعاشاً شديداً جداً وقال فمن ذاك الذي صاد صيداً فاتاني به واكلت منه قبل ان تجيء وباركته . نعم ومباركاً يكون . فلما سمع عيسو كلام ابيه صرخ صرخة عظيمة ومرةً جداً وقال لابيه باركني انا ايضاً يا ابت . فقال قد جاء اخوك بمكر واخذ بركتك . فقال ألأنه سمي يعقوب قد تعقبني مرتين . اخذ بكريتي وها هوذا الان قد اخذ بركتي . اما ابقيت لي بركةً . فاجاب اسحق وقال لعيسو هاءنذا قد جعلته سيداً لك ودفعت اليه جميع اخوته عبيداً . وبالحنطة والخمر امددته . فماذا اصنع لك يابني . فقال عيسو لابيه ابركة واحدة لك يا ابت . باركني انا ايضاً يا ابت . ورفع عيسو صوته وبكى. فاجاب اسحق ابوه وقال له بمعزل عن دسم الارض يكون مسكنك . وعن طل السماء من العلو . بسيفك تعيش واخاك تخدم ويكون انك اذا قويت تكسر نيره عن عنقك .

وحقد عيسو على يعقوب بسبب البركة التي باركه ابوه بها وقال عيسو في نفسه قد قربت ايام حزن ابي فأقتل يعقوب اخي . فأخبرت رفقة بكلام عيسو ابنها الاكبر فبعثت واستدعت يعقوب ابنها الاصغر وقالت له هوذا عيسو اخوك متوعد لك بالقتل. والان يا ابني اسمع لقولي قم واهرب الى لابان اخي في حاران واقم عنده اياماً قلائل حتى يزول غيض اخيك فاذا كف غضب اخيك عنك ونسي ما فعلت به ابعث انا فاخذك من هناك لئلا اثكلكما في يوم واحد . وقالت رفقة لاسحق قد سئمت حياتي من اجل ابنتي حث (امراتي عيسو) فان تزوج يعقوب بامراة من بنات حث مثل هاتين او من بنات سائر اهل هذه الارض فما لي والحياة .

فدعا اسحق يعقوب وباركه واوصاه وقال له لا تاخذ امراة من بنات

كنعان . قم فامض الى فدان ارام الى بيت بتوئيل ابي امك وتزوج بامرأة من ثم من بنات لابان خالك . والله القدير يباركك وينميك ويكثرك وتكون جمهور شعوب . ويعطيك بركة ابرهيم لك ولنسلك من بعدك لترث أرض غربتك التي وهبها الله لابرهيم . وأرسل اسحق يعقوب فمضى الى فدان ارام الى لابان بن بتوئيل الارامي اخي رفقة أم يعقوب وعيسو .

وهكذا أبعدت الشر عن ولديها ودبرتها بحكمة وتوفيت بشيخوخة صالحة ودفنت في مغارة المكفيلة حيث دفن ابرهيم وسارة .

نتائج

١ : كلف ابرهيم عبده ليذهب الى فدان ارام ويقطع مسافةً لا تقل عن اربعمئة وخمسين ميلاً لكي يتخذ لابنه زوجة من بني جنسه وذلك بعد ان اختبر رداءة اخلاق بنات حث المغايرة لاخلاقهم حتى يحصل التناسب الذي هو من اهم شروط الزواج . وكذا اسحق ورفقة عقبا طريق ابرهيم في اتخاذ يعقوب ابنهما زوجة من بني جنسهما بعد ما ملاّ من معاشرة البنات الحثيات . فليقتد الجميع بهم وليحرصوا ان يزوجوا اولادهم باقرانهم المهذبين لان معاشرة الغرباء المختلفي المشرب صعبة ونكد لحياة الزوج والوالدين . ولذا جرى المثل «من تزوج من غير ملته مات بغير علته»

٢ : الاتكال على الله والصلاة اليه ضروريان في كل شيء . فقد استسلم اليعازر لمشيئة الله ولاذ به طالباً عونه فاستجابه للحال . فعلينا ان نتكل على الله ونطلب ارشاده في كل امر ولا سيما عند الخطبة حتى يرشدنا الى الاوفق ويمهد خطواتنا .

٣ : ما اجمل الاداب والاخلاق التي تحلت بها رفقة . فانها كانت نشيطة ومجتهدة : تستقي الماء وتسقي الماشية . وتقضي كل لوازم البيت العائدة لها داخلاً وخارجاً . وكان دأبها الاحسان . ولذلك لما طالبها الشخص الغريب بشربة ماء لم تكتف بتلبية طلبه فقط بل قالت له اسقي جمالك ايضاً . لان المطبوع على

الشفقة يشفق على الحيوان كما يشفق على الانسان. « الصديق يراعي نفس بهيمته اما احشاء المنافقين فقاسية « ام ١٢ : ١٠ » وكانها اكملت الوصية الانجيلية قبل اغطائها « من سخرك ميلاً فامش معه اثنين « مت ٥ : ٤١ » طولبت بشربة ماء فاسقت كثيرين. ولانها منذ الصغر كانت تشربت بحب بني جنسها. لذلك سرت للغاية عندما سمعت بأن الشخص هو عبد احد اقربائها فركضت للحال واعلمت بيت ابيها بقدومه جذلة. وهل من سرور يعادل سرور الاقارب المخلصين عند سماعهم بشائر سلامة ونجاح اقاربهم. وما ابدع الجود الذي تحلت به وهي صغيرة اقتداء بآلها. فقد سئلت « هل من مكان للمبيت في بيت ابيك فاجابت فوراً عندنا تبن وعلف ومكان لتبيتوا. استعداد كاف لقبول الضيوف. وجود ممدوح فخليق بالبنات ان يقتدين بها في اللطف والحنو والاتضاع والادب. وحب الجنس والنشاط. فان ذلك من احسن الدواعي لقبول النصيب الصالح.

٤ : حياء رفقة ـ وان كانت رفقة نشيطة للعمل لكنها لم تكن سليطة الوجه. بل كانت على درجة عظيمة من الحياء. فانها لما رأت خطيبها نزلت عن الجمل واستترت بالنقاب علامة الالتحاف بالحياء. فما اجمل الحياء بالاناث فانه احسن زينة لهن. ولا سيما في اثناء العبادة. ولذى نرى الرسول يقول « وان كان عيباً على المرأة ان يقص شعرها او يحلق فلتتغط". والسروجي ينهي النساء عن المجيء الى المعابد ببهرجة عالمية لانهن لم يأتين لدعوة فرح بل للدعاء والتخشع والاستعطاف فاحرصن ان تجمعن الجرأة الرجلية ذات النشاط مع الحياء النسائي الممدوح فتكونن نظير رفقة القديمة عزاء لازواجكن وموضوع محبتهن.

٥ : ان اهل رفقة لما سمعوا كلام اليعازر خضعوا في الحال للارادة الالهية ومقاصدها الحسنة. ولم يدخلوا في مفاصلة النقد كما تفعل بعض العشائر غير المتمدنة. بل رضوا بما قدمه لهم عبد ابرهيم. ولم يتعللوا عن اعطاء البنت حين الطلب كما يفعل بعض البلداء. لان هذا التعلل يصير احياناً باعثاً لفتور المحبة

ولفسخ الخطبة ايضاً . بل تساهلوا بروح المحبة قائلين « من عند الرب صدر الامر» وهيأوا بنتهم للذهاب مرفقة بما تيسر لها من ثياب وحلي. واولموا وليمة فرح شاركهم فيها الاقارب والمعارف. فيا ليت الجميع يقتدون بهم في تيسير امور المخطوبين وعدم تاخيرها .

٦ : اخذ رضى البنت ـ ان استنطاق البنت بقبول الخطبة من اهم شروط الزواج. ولذا سألوا رفقة « هل تذهبين مع الرجل » وهكذا مقرر في القانون المدني والديني . حتى ان احد المتشرعين القدماء يقول « اذا خطبت الابنة وهي صغيرة فمتى كملت يقتضي ان تبيح برضاها . فالتي لا تظهر الرضى بخطيبها يقتضي ان تفسخ خطبتها. ومن ثم فمذموم خطبة الاباء بناتهم بدون استكشاف ضميرهن وليس يعيب اظهار البنت رضاها . لان شريعة الزواج طاهرة . والرضى بالشيء الطاهر محرر من العذل . ولذى نرى بيت ابي رفقة وان كانوا رضوا بالخطبة لم يكتفوا برضاهم بل استنطقوا الابنة «هل تذهبين مع هذا الرجل. اجابت أذهب» لان عقد المعاهدة يفرض التصريح بالرضى .

٧ : ما احسن وداع بيت ابي رفقة لرفقة حيث صرفوها بكل طيبة قلب وهم يدعون لها قائلين « كوني الوف ربوات » وخليق بكل ذوي البنات ان يقتدوا بهم ويحذروا الحالات المذمومة التي تظهرها بعض الامهات الغبيات حيث يذرفن الدموع السخينة عند توديع ابنتهن الى بيت زوجها. كأنهن يشيعن ميتاً. حالة تعاكس الفرح المعقود في الجانبين .

٨ : امتحن الله اسحق ورفقة كما امتحن ابرهيم فانتظرا عشرين سنة بدون ولد. وفي كل هذا كان ايمانها ثابتاً وثقتها شديدة بمواعيده تعالى حتى صلى اسحق الى الله فحملت . ولما ازدحم الولدان في جوفها وتضايقت قصدت الله فعرفها مستقبل الولدين « ان في جوفك امتين ومن احشائك يتفرع شعبان . شعب يقوى على شعب و كبير يستعبد لصغير وهكذا يفعل كل الاتقياء في تجاربهم حيث يلقون عليه كل اتكالهم . لأنه لا يخيب من اتكل عليه . فما اجمل

هذا الايمان . وما احسن هذه الخطة . وبئست الطرائق الخرافية التي تقصدها بعض الجاهلات عندما يبتلين بالعقم .

٩ : لم تكن رفقة مخطئة في محبتها ليعقوب لان عيسو على ما يرى لم يكن يسمع كلامها. وقد تزوج بامرأتين حثيتين كانتا مرارةً لها ولاسحق. وشراهته التي ضرب بها المثل « باع بكريته باكلة عدس » لما ينفر كل مؤمن عاقل حيث يراه لا يعتبر البركات الروحية. ومن ثم كناه الرسول مستبيحاً «عب١٢:١٢» بينما يعقوب قد قدّر البركات الروحية حقها فنالها . لان النعمة افضل من المال والخيرات الروحية اثمن من المادية . وتتجلى براءتها اكثر لانها وهي حبلى بالولدين قبلت وحياً « ان الكبير يستعبد للصغير » ومن ثم صارت بعملها وسيلة لتنفيذ ارادة الرب واستحصلت البركة لمن اظهر الرب حبَّه نحوه حقاً .

١٠ : حرص كلٌّ من عيسو ويعقوب على اخذ بركة ابيه. وهكذا حرصت رفقة ليحصل يعقوب على تلك البركة : لان بركة الاب تبني البيت . وهي اعظم ذخر يقتنيه الابن . فسقياً للاولاد الذين يجدّون دائماً لكي يحصلوا على بركة والديهم فانهم سيجدون خيراً ويكونون طوال الاعمار .

١١ : ان رفقة قد استعملت الحكمة في مداراة اولادها. حيث طلبت من يعقوب ان يذهب الى بيت خاله من وجه اخيه عيسو. ولكنها لم تفعل ذلك بدون امر اسحق. وعلى هذه الصورة ابعدت الولدين عن بعضهما حتى هدأت نار الحسد وخمدت سورة الغضب . وعادت مياه المحبة الى مجاريها. مثل هذه الحكمة يقتضي ان تظهر النساء في ادارة اولادهن في ظروف نظير هذه حتى يكفلن سلامتهم وحياتهم .

١٢ : يعتبر البعض كلام يعقوب « انا عيسو بكرك » كذباً بينما غيرهم لا يعتبرونه هكذا . لان يعقوب كان قد اشترى بكرية عيسو واصبح شرعاً يعقوب البكر وان كان طبعاً عيسو . ومع هذا لم يكن يرضى بذلك لولا الحاح امه عليه . فما اعجب الطاعة للوالدين كم تكون بركةً للاولاد .

٤ : ليئة وراحيل

كانت ليئـة وراحيل ابنتي لابان الارامي ابن بتوئيل بن ناحور اخي ابرهيم الساكن في حاران . وكانت الاولى ضعيفة العينين والاخرى حسنة الصورة وبديعة المنظر . وترعى غنم ابيها لابان .

وحـدث في احد الايام حينما اتت نحو البئر لتسقي الغنم اذا بيعقوب ابن عمتها رفقة قد جاء وهو واقف عنـد البئر وحالما علم يعقوب بانها ابنة خاله والغنم غنم خاله تقدم ودحرج الحجر عن البئر وسقى الغنم . ثم اخبرها بانه اخو ابيها وابن رفقة فاسرعت واخـبرت اباها . فلما سمع لابان خبر يعقوب ابن اخته بادر للقائه وعانقه وقبَّله واتى به الى منزله . واخبر يعقوب لابان بجميع تلك الامور فقال له لابان انت عظمي ولحمي . ومـكث عنده شهراً . ثم قال لابان ليعقوب . اذا كنت اخي أفتخدمني مجانا أخبرني ما أجرتك . فقال اخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان لأن تأخذها انت خير من أن أعطيها لرجل آخر فأقم عندي . فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت عنده كايام يسيرة من محبته لها .

وقال يعقوب للابان اعطني امرأتي فادخل بها إذ قـد كملت أيامي . فجمع لابان جميع اهل الموضع وصنع لهم وليمةً . وعنـد العشاء اخذ ليئة ابنته فزفها اليه فدخل بها . ووهب لابان زلفة أمته أمةً لليئة ابنته . فلما كان الصباح اذا هي ليئة . فقال للابان ماذا صنعت بي أليس اني براحيل خدمتك فلم خدعتني . فقال لابان لا يصنع كذا في بلادنا أن تعطى الصغرى قبـل الكبرى . أكمل

اسبوع هـذه فنعطيك تلك ايضاً بالخدمة التي تخدمها عنـدي سبع سنين أخر . فصنـع يعقوب كذلك واكمل اسبوع هـذه فاعطاه راحيل ابنته امرأةً له . واعطى لابان لراحيل ابنته بلهة امته أمـةً لها . فـدخل براحيل ايضاً وأحبها اكثر من ليئة .

نتائج

١: ان المحبة الخالصة هي الركن المتين في الزواج. ومتى كان هذا الركن ضعيفاً كان الزواج متزعزعاً . ولذا فيعقوب الذي غصبه خاله بابنتـه ليئة حالما فاز براحيل التي كان احبها اولاً : اصبح يحب هـذه اكثر من تلك . فليحذر الجميع التوسط في عقد زواج لا يرى فيه شرط المحبة وافياً . ان الذين يفتشون على عروس غنية او على خطيب غني دون ان يشعروا بعاطفة المحبة والميل الخالص هم مخطئون ولا يهنأون بزواجهم لفقـده الركـن الاهم . ولدى حدوث ادنى اختلاف تتقلقل روابطهم .

٢ : يظن البعض ان التأهـل مع الاقارب الاقربين نافع لمعيشتهم وباعث لسعادتهم حيث تصبح الالفة والمحبة مضاعفة . ولكنهم غير مصيبين . لان مثل هذه الزيجات مضرة روحاً وجسماً . وبالعكس التأهل مع ابناء الجنس البعيدي القرابة الدموية فانه مفيد اكثر. وقد اشار الى بعض تلك الاضرار الطبيب ابو الفرج الملطي في كتابه الهدايات قائلاً «اننا نعرف خمسة اضرار للتزوج بالاقارب . اولها : انها تخمد الشهوة التي هي سبب التوليد الذي هو احدى غايات الزواج . ثانياً : انها تجذب الانسان الى التشبه بالبهائم. ثالثاً : انها تفسح فرصة للفساد . لانه لو استطاع الانسان ان يجتمع باقاربه الاقربين بزيجة شرعية ، اجتمع معهم بخلاف الشريعة ايضاً حيث لا مانع من اختلاطها. رابعاً : تكون باعث اخطار. لانه لو استطاعت المرأة ان تخطب ابن حميها. فان احبته تاقت الى موت زوجها.

واحتالات على تكميل غرضها ولو بطريق الوشاية . خامساً : لانها تبطّل نسبة البعداء وتقرّب الغرباء. ومسالمة المتعادين. ونمو القبائل واتساعها. هذه اخص الاضرار التي سجلها هذا الطبيب. بينما التزوج بالبعداء يبعث الى قوة النمو وذكاء النسل. فلينتبه كل احد الى هذه الاضرار، ولا يظن ان التفسيح ببعض الدرجات المنهي عنها استحساناً . كلاّ . وانما تفعل اضطراراً حتى لا تتشتت ابناء الجنس الى الامم الواسعة الطرق. حيث يرضى بان يكونوا ضعيفي النسل لذويهم احرى من ان يكونوا بكليتهم للغرباء . لان الموجود مهما كان ضعيفاً خير من فقده

٣ : ان الدرس الحاضر يرينا شيئاً من عادات الاراميين الحسنة . فالاولى ان الاناث كن يشتغلن نظير الرجال. (كانت راحيل ترعى غنم ابيها) وما اسعد المملكة او المدينة او العائلة التي يشاطر فيها النساء الرجال في العمل . حيث تكون ناجحة ومتقدمة في عمرانها. فعلى كل منكن ان تشاطر الرجل في الاعمال الممكنة بحسب الطاقة . ولتكن له معينة حسب الغاية التي رتبت لاجلها . واحذرن البطالة فانها بالحقيقة دكان الشيطان . فيها ينفق بضاعته الرديئة .

الثانية : انهم لم يكونوا يزوجون الصغيرة قبل الكبيرة . لان ذلك يسبب انكسار قلب للوالدين والبنات .

الثالثة : انهم كانوا يولمون يوم الزفاف وليمة واحدة لا ولائم متعددة الواحدة تلو الاخرى، كما يفعل البعض غير منتبهين الى العجز الذي تدفعهم اليه نفقاتها الباهظة .

الرابعة : الخطيب يخطب لذاته .

الخامسة : اعلان المهر الذي سيقدّم . وتلك عادة محمودة تنفي وقوع الخلاف . بينما الذين لا يعلنون ذلك تقع بينهم اختلافات يصعب حلّها اخيراً .

السادسة : طهارة الحياة . فان راحيل كانت باكراً ترعى غنم ابيها ولم

يمسسها احد بضر . وخطبها يعقوب وانتظرته سنين صابرة دون ان تميل الى سواه . لان العهد يتطلب وفاءً .

السابعة : انهم كانوا يزوجون البنات كامـلات السن كما ترى في ليئة وراحيل . وذلك عين الصواب ، لأن تزوج الصغار مخـلّ بالصحة والنسل . فضلاً عن ان معاشرة صغيرات السن صعبة وفيها مشاكل .

٤ : ان تعدّد الزوجات لم يكن من ترتيب الهي ، لأن الله خلقها في البدء ذكراً وانثى لا اكثر . ولذا قيل يترك الرجل اباه وامـه ويلزم امرأته (لا نساءه) ويكون الاثنان (لا الثلاثة او الاربعة) جسداً واحداً . وهـذه الطريقة التي رتبها الله في بدء الكون وافية بالطبيعة وكافية للنمو مع بركة الله . وما تعدّد الزوجات الا نقمة على الحيـــاة ونكد ومرارة للنفس كما سيتضح للمتبصر في ما يلي من حياة ليئة وراحيل .

٤/٢ نكد الاختين

سمعتن سابقاً ان يعقوب أحب راحيل اكثر من ليئة . ولذا لما رأى الرب ان ليئة مكروهة فتح رحمها فحملت وولدت ابناً سمته رأوبين وفي السريانية ܪܘܒܝܠ اي نظر الرب الي" . ثم حملت وولدت ابناً آخر سمته شمعون لانها قالت ان الرب قد سمع دعائي لانني مكروهة فرزقني ايضاً هذا . ثم حملت وولدت ابناً آخر فسمته لاوي لانها قالت يرافقني رجلي لانني ولدت له ثلاثة بنين. ثم حملت ايضاً وولدت ابناً آخر وسمته يهوذا (حمد) لانها قالت هذه المرة احمد الرب . ثم توقفت عن الولادة .

ولما رأت راحيل انها لم تلد غارت من اختها وقالت ليعقوب هب لي ولداً والا فانني اموت . فاستشاط يعقوب على راحيل غضباً وقال ألعلي انا مكان الله الذي منعك ثمرة البطن . قالت هذه أمتي بلهة ادخل بها فتلد على ركبتي ويبنى بيتي انا ايضاً منها . فأعطته أمتها بلهة امرأة فدخل بها يعقوب . فحملت بلهة وولدت ليعقوب ابناً . فقالت راحيل قد حكم الله لي وسمع لصوتي فرزقني ابناً وسمته داناً . وحملت ايضاً بلهة امة راحيل وولدت ابناً اخر ليعقوب فقالت راحيل قد صارعت أختي مصارعات الله وغلبت وسمته نفتالي .

ورأت ليئة انها توقفت عن الولادة فاخذت زلفة أمتها واعطتها ليعقوب امرأة . فولدت ابناً سمته جاداً (سعداً). ثم ولدت ابناً اخر سمته اشير (غبطة)

ومضى رأوبين في ايام حصاد الحنطة فوجد لفاحا في الصحراء فاتى به امه ليئة . فقالت لها راحيل أعطيني من لفاح ابنك . فقالت لها اما كفاك أن

اخذت زوجي حتى تاخذي لفاح ابني ايضا . قالت راحيل إذن ينام عندك الليلة بدل لفاح ابنك . وجاء يعقوب من الصحراء عشاءً فخرجت ليئة للقائه وقالت بت عندي لأني استأجرتك بلفاح ابني . فنام عندها تلك الليلة . فسمع الله دعاء ليئة فحملت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. فقالت ليئةقد اعطاني الله أجري لانني اعطيت أمتي لرجلي وسمته يساكر (يساكر) وعادت ليئة فحملت وولدت ابناً سادساً ليعقوب وسمته زبولون ثم ولدت ابنة فسمتها دينة .

وذكر اللهراحيل وسمع دعاءها وفتح رحمها فحملت وولدت ابناً وقالت قد كشف الله عني العار وسمته يوسف قائلة ليزدني الرب ابناً آخر . فلماولدت راحيل يوسف قال يعقوب للابان اصرفني فامضي الى موضعي وأرضي . اعطني بني ونسوتي اللواتي خدمتك بهن فأنصرف فانك تعلم خدمتي التي خدمتك . فقال له لابان لواني نلت حظوة عندكفقد صدقت فراستي وباركني الرب بسببك وقال عيّن لي اجرتك فاعطيك . واتفقا في الاجرة بالغنم . وبارك الرب نصيب يعقوب فنما وكثر حتى قال بنو لابان « ان يعقوب اخذ كل ما كان لابينا . فبعث يعقوب ودعا راحيل وليئة الى الصحراء حيث كانت غنمه . وقال لهما ارىوجه ابيكما ليس كما كان امس فما قبل ولكن اله ابي لم يزل معي . وأنتما تعلمان اني خدمت اباكما بجميع طاقتي . وابوكما غدر بي وغير معي أجرتي عشر مرات ولم يدعه الله يسيء اليّ . وقد قال لي الله اني قد رأيت جميع ما يصنعه لابان بك . فقم وأخرج من هذه الارض وارجع الى ارض مولدك . فاجابت راحيل وليئة وقالتا له . هل بقي لنا نصيب وميراث في بيت أبينا . ألسنا عنده بمنزلة غرباء وقد باعنا وأكل ثمننا . فكل ما قال الله لك افعله .

فقام يعقوبوحمل بنيه ونساءه على الجمال . وساق جميع ماشيته وجميع ماله وكل مقتناهالذي امتلكه في فدان ارام منصرفاً الىاسحق ابيهالى ارض كنعان. وكان لابان قد مضى ليجز غنمه . فلم يخبره بفراره . بل اجتاز النهر واستقبل جبل جلعاد . فلما سمع لابان سعى في اثره مسيرة سبعة ايام فادركه في جبل جلعاد .

وبعد عتاب طويل واعتذار كان هذا كلامه من جهة بناته . « ينظر الرب بيني وبينك حيث يتوارى كل واحد منا عن صاحبه . ان كنت تذل بنتيّ او تتخذ عليهما نساءً فليس بيننا احد. ولكن انظر الله شاهد بيني وبينك. وحلف يعقوب بهابة ابيه اسحاق وذبح ذبيحة في الجبل ودعا اخوته ليأكلوا طعاماً . وباتوا في الجبل . ثم بكّر لابان صباحاً وقبل بنيه وبناته وباركهم وانصرف راجعاً الى مكانه .

اما يعقوب فمضى في طريقه والتقى باخيه وتصالحا وحينما رحلوا من بيت ايل وقربوا من افراته ولدت راحيل وتعسّرت ولادتها قالت لها القابلة لا تخافي فان هذا ايضاً ابن لك . وكان قبل ان تفيض نفسها عند موتها انها سمته ابن ألمي . واما ابوه فسماه بنيامين . وماتت راحيل ودفنت في طريق افراته وهي بيت لحم . ونصب يعقوب نصباً على قبرها وهو نصب قبر راحيل الى اليوم . اما ليئة فماتت بعدئذ ودفنت في مغارة المكفيلة بحبرون حيث دفنت سارة ورفقة « تك ٤٩ : ٣١ »

نتائج

١ : انّ حدوث التنافر بين هاتين الأختين يوضح بجلاءٍ سؤ طريقة تعدد الزوجات التي لم يضعها الله بل بشر . ولذا فلما سلّم موسى الشريعة الى آل اسرائيل وضع (ولا تاخذ امرأةً على اختها للضر"). والمسيح بقوله «ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم بأن تطلّقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا» اوضح انّ سنة الله الاولى تختلف عن شريعة موسى في امر التعدّد وفي امر الطلاق لانها ترينا حوآء واحدة لابينا ادم الواحد . وهكذا رأى المسيح . وذلك امر آيل لسعادة العائلة حيث تخلص من غوائل الانقسامات . وقد استصوبت هذه القاعدة اخيراً الجمهورية التركية فوضعتها في قانونها الرسمي

ونفذتها . ومنذ بدأت بتنفيذها اخذت تتحسن حياة العائلة التركية تحسناً صريحاً حيث اخذت تنقشع سحابة حسد الضرائر ونميمتهن . وتبزغ شمس الوحدة والائتلاف في العائلة .

٢ : ما اجمل عادة الاراميين في انتقاء اسماء الاولاد . فانهم لم يكونوا يضعونها كيفما اتفق . بل لمعانٍ والغازٍ . ولم يستعيروها من لغات غريبة بل من لغتهم . روبيل نظر اليَّ الله . شمعون – سمعني . يوسف – ليزدني . لاوي يرافقني . وقس على ذلك البقية فحبذا لو تقتدين بهم وتضعن لاولادكن اسماء جنسية وطنية تفهمن معانيها وتتجنبن الاسماء الاعجمية التي تجهلن معانيها بالكلية .

٣ : ان الله هو الذي يغلق الرحم ويفتحه . وقد يغلقه احيانا لقصاص ويفتحه لرحمة كما جرى لراحيل وليئة . فالحذر كل الحذر من التجديف . ومن لم يفز ببركة النسل عليه ان يلزم باب رحمة الله لان من ينتظره برجاءٍ وطيد وثقة وايمان لا يعود خائباً . وقد قال وهو الصادق بقوله « مهما تطلبونه في الصلاة بايمان تنالونه « مت ٢١ : ٢٢ »

٤ : حالما يكمل فرح الانسان يريد ان لا يبقى في بلاد الغربة . ولا سيما اذا رأى الغرباء قد عبسوا وجوههم فيه . هكذا فعل يعقوب حالما سر بمعاينة ثمرة راحيل ورأى عبوسة وجه لابان . عزم على الانصراف عنه الى ابيه . وكذا شمعون الشيخ حالما عاين المسيح طلب « اطلق عبدك بسلام» واراد الانصراف.

٥ : ما اقبح عادة الاباء الذين يبيعون بناتهم بنقد لكي يملأوا جيوبهم . انها لعادة مكروهة ليس لدى الذين يأخذون البنات فقط بل لدى البنات انفسهن . وهذا يتضح من كلام ليئة وراحيل « انه باعنا وأكل ثمننا » . فلا يظن الاباء ان ذلك فرصة . لان مهما يزرعه الانسان فاياه يحصد . فالذي يطمع عند تزويج ابنته سوف يطمع فيه يوم يأخذ زوجة لابنه لا محالة .

٦ : مشاورة الرجال بنسائهن . وطاعة النساء لرجالهن – ان يعقوب لما

عزم على الرحيل نادى ليئة وراحيل وكشف لهما عزمه وما ظهر له في الحلم . واستكشف عن رأيهما طالباً مشورتهن لانهما شريكتا حياته . فاجابتاه ليس لنا نصيب في بيت ابينا . كانهما يقولان انت نصيبنا وميراثنا . كل ما قال لك الرب افعل . حقاً ان المرأة بعدما تلتحق بالرجل يقتضي ان تحسب ذاتها معه واحداً. وترجح محبته وخيره على محبة وخير الوالدين، وتعتبره نصيبها وميراثها الوحيد، وتطيعه ، فذلك من اهم واجباتها نحوه . وهكذا يوصي الرسول « ايتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة . كما ان المسيح ايضاً رأس الكنيسة » (اف ٥ : ٢٢ و ٢٣)

٧ : نعم الوصية التي اوصى بها لابان يعقوب « انك لا تعنّي بنتي ولا تتخذ عليها نساءً» وحسب الاباء والامهات مثل هذه الوصية ان لا تكون حياة بناتهن دون حياة الزوج . فان ذلك مذلة. ولكن ان كانت متساوية ، لا تحسب مذلة وان كانت حياة ضيق ومشقة .

٨ : فرح الدنيا مختلط دائماً بالاحزان . ان فرّحت شهراً ابكت دهراً. لم يطل فرح يعقوب كثيراً بولادة راحيل حتى فجع بها وهي تلد الولد الثاني . فلا يغترّن الانسان بافراح الدهر ويضحك ويقهقه لها. ولا سيما وهو يسمع ويل لكم ايها الضاحكون الآن فانكم ستبكون وتحزنون « لو ٦ : ٢٤ »

٩ : ما احسن اخلاص الحب الذي اظهره يعقوب نحو راحيل بعد وفاتها فانه لم يدفنها دفناً اعتيادياً بل وضع ايضاً نصباً على قبرها لا يزال اثره باقياً حتى الآن . لان المحب الوفي لا يكف عن اسدآء الوفاء الى محبوبه حتى الى بعد الوفاة فما اعظم تأثير الحب .

١٠ : ان ليئة مع علمها بأن يعقوب يحب راحيل اكثر منها لم تبغضه بل كانت تحبه محبة شديدة لانه ابن عمتها وزوجها . وهكذا يقتضي على المرأة ان تصبر احياناً على نقائص زوجها وتخلص له المحبة حتى ينتبه ويخلص لها المحبة هو ايضاً .

٥ : يوخاباد ام موسى

ان يوخاباد هي بنت لاوي تزوجت بعمرام وهي في ارض مصر وصار لها منه ولدان مريم وهرون وبعد ولادتها صدر الامر الفرعوني الجائر بالقاء كل ذكر يولد للعبرانيين في النهر. وفي هذه الاونة حملت يوخاباد وولدت ابناً اخر. ولما رأته حسناً أخفته ثلاثةاشهر . ولما لم تستطع ان تخفيه بعد، اخذت له سفطاً من بردي وطلته بالحمر والزفت وجعلت الولد فيه ووضعته بين الخيزران على حافة النهر . ووقفت اخته من بعيد لتنظر ما يقع له . فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل وكانت جواريها سائرات على شاطئ النهر . فرأت السفط بين الخيزران فأرسلت أمتها فأخذته. ولما فتحته رأت الولد فاذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من اولاد العبرانيين. فقالت اخته لابنة فرعون هل اذهب وادعو لك مرضعاً من العبرانيات ترضع لك الولد. فقالت لها ابنة فرعون اذهبي فانطلقت الفتاة ودعت ام الصبي. فقالت لها ابنة فرعون خذي هذا الصبي فأرضعيه لي وانا اعطيك اجرتك . فأخذت المرأة الصبي وأرضعته . ولما كبر الصبي جاءت به ابنة فرعون فاتخذته ابناً لها وسمته موسى قالت لاني انتشلته من الماء . هذا كل ما وصل الينا من حياة يوخاباد. والمظنون انها توفيت في مصر قبل خروج بني اسرائيل .

نتائج

١ : ما اعظم حنو الام نحو اولادها . كم تقاسي من الآلام والاخطار لاجل المحافظة على حياتهم . امامنا يوخاباد ام موسى . فقد ولدته والاولاد يجمعون ليكونوا طعاماً لاسماك النهر . امر الملك ينفذ برهبة ولكن حنوها الوالدي ابى التسليم بذلك الامر لانها رجحت ان تموت على ان تدفع ابنها للقتل

حياً. ومن يعلم كم كانت مناغاتها له شجية لانها ان كانت تهش لوجهه الصبيح حيناً فكانت تتنغص حزناً حينما تذكر الخطر الذي يتهدده . وكلما كان يقوى صوت الصبي نحو امه كان يزداد ألمها وحزنها . حتى صارت الى حيرة عظيمة . ولم تعرف ماذا تصنع . الولد محبوب ولكن الامر ايضاً مرهوب. والخطر يتهدد ولا مناص . وانتهت اخيراً وهي تذكر نوحاً وفلكه فصنعت له سفطاً من بردي وطلته بالحمر والزفت ووضعته فيه قائلة لا يقوى على سيول الماء الا الخشب ثم حطته بين الخيزران على حافة النهر . وهي ترفع تلك الصلوات الحارة وتذرف الدموع مدراراً قائلة « يا ساتر نوح من السيول استر حبيبي. انشله من الامواج نظيره . لتدر عنه ولا تغرقه . لم احمل له ذخيرةً لانه رضيع فأغذه انت كما تغذي الزروع . نعمتك لتنزل اليه وتكون له مرضعة ليرقد في حضنها ويسهو عن والدته » . بمثل هذه العواطف والطلبات استودعته الله الحافظ الاطفال فلم يخيب املها ولم يضع حنوها بل يسّر لها ابنة فرعون فعطفت عليه واستدعتها لتكون له مربية باجرة بعد ما كانت تود لو بقي في حضنها وتدفع عليه هي اجرة.

٢ : وما اعظم الدقة والعناية التي بذلتها في تربيته يوم كان عندها حيث غرست في قلبه معرفة الله وحب جنسه. وقد ظهر ذلك جلياً لانه بينما كان يرتبي في بيت فرعون بكل رفاه وراحة لم يرض بالاقامة على تلك الحال بل فكر في خلاص بني جنسه ومساعدتهم مفضلاً حالة الذل مع شعبه على ان يكون منتسباً لابنة فرعون ويتمتع برغدها غير المرضي . فما اجمل بالامهات ان يبذلن الجد نظيرها في تأسيس معرفة الله وحب الجنس والوطن في قلوب اولادهن منذ الصغر . هل تعلمين ايتها الام اين سيكون تردد ابنك او ابنتك والى اين سينتهي مصيرهم . فالاحسن اذاً وهم صغار في دور الحضانة ان ترضعيهم لبان التقوى والفضيلة وحب الجنس والوطن حتى اذا خرجوا الى ميدان العمل يكون ذلك هدفهم في كل مسعاهم .

٣ : مهما اشتدت عواصف التجارب على الانسان المؤمن ان لاييأس من رحمة الله وخلاصه . فقد أخذ موسى ليلقى في الماء . ولكن ان كان الرب لم ينه الحياة فمن يقدر ان ينهيها فعلى هذه الصورة استودعن حياة اولادكن لله ولعنايته القدوسة . تلك التي لا تتغاضى عن جبلة يديها ولا سيما الاطفال . فيشملهم بعنايته ويحفظهم من ايدي الغادرين .

٦ : مريم اخت موسى

هي مريم اخت موسى وهرون وابنة عمرام ويوخابادولدت في مصر ويظن انها كانت اكبر من هرون باثنتي عشر سنةومن موسى بتسع سنين وكانت لبيبة نبيهة بدليل انها نظرت سفط البردي الذي اخفي فيه موسى بين الخيزران . واذ رأت ابنة فرعون تكشف عن الصبي ركضت اليها وقالت لها بحكمة ، هل اذهب وادعو لك من العبرانيات مرضعاً ترضع لك الولد. فقالت لها ابنة فرعون اذهبي فانطلقت ودعت امها وصارت ترضع اخاها وتربيه . وبعد عبور البحر الاحمر اخذت ترنم تلك الترنيمة الشهيرة « رنموا للرب فانه قد تعظم . الفرس وراكبه طرحها في البحر » وكانت النساء تردّد عليها المقاطع جذلات بذلك الخلاص العظيم .

وقد وصفها الكتاب بنبيّة غير انها قد وقعت في بلية الدينونة ولم تنج من القصاص بسببها . وذلك انها تكلمت في موسى بسبب المرأة الحبشية التي تزوجها ووافقها هرون ايضاً في ذلك. حيث قالا ترى أموسى وحده كلّمه الرب الم يكلمنا نحن ايضاً فسمع الرب . وكان موسى رجلاً حليماً جداً اكثر من جميع الناس الذين على وجه الارض . فقال الرب في الحال لموسى وهرون ومريم اخرجوا ثلاثتكم الى خباء المحضر فخرجوا ثلاثتهم . فنزل الرب في عمود غمام ووقف على باب الخباء ونادى هرون ومريم فخرجا كلاهما . فقال اسمعا كلامي . ان يكن فيكم نبي للرب فبالرؤيا أتعرف له في حلم أخاطبه . واما عبدي موسى فليس هو هكذا بل هوامين في جميع بيتي. فماً الى فم أخاطبه وعياناً لا بالغاز. فما بالكما لم تهابا ان تتكلما في عبدي موسى؟ واشتدّ غضب الرب عليهما ومضى. فلما

مال الغمام عن الخباء اذا بمريم (برصاء كالثلج) . فقال هرون لموسى يا سيّدي لا تجعل علينا الخطيئة التي جهلنا وخطئنا بها. ولا تبق هذه كالميت الذي يكون عند خروجه من بطن امّه قـد تهرّا نصف جسمه . فصرخ موسى الى الرب قائـلاً اللهم اشفها . فقال الرب لموسى لو ان أباها بصق في وجهها اما كان يجب ان تستحي سبعة ايام. فتحجز سبعة ايام خارج المحلّة وبعد ذلك ترجع. فحجزت مريم خارج المحلَّة سبعة ايام ولم يرحل الشعب حتى ارجعت مريم .

وقد توفيت في الشهر الاول ببرية صين ودفنت هناك في قادش «عد٢٠:١»

نتائج

١ : كما يقتضي ان يكون حنو الوالدين نحو الاولاد شديداً كذلك يقتضي ان يكون حنو الاخ الكبير او الاخت الكبـيرة شـديداً نحو الاصغر . وان يعتنوا بهم اعتناءً خاصاً نظير مريم نحو موسى الصغـير فانها اخذت ترقبه من بعيد. ولم تعجز من المراقبة ولا اخذها النعاس بل بعين يقظى كانت ترصد ذلك السفط الذي كان فيه اخوها وعزيزها. ان الاخوة الكبار الذين لهم في قلوبهم مثل هذا الحنو نحو اخوتهم الصغار ويعتنون بهم مثل هذه العناية فانهم بالحقيقة يكونون بمثابة اباء لهم. وقد سمعت يوما اخاً صغيراً يندب اخاه الاكبر المتوفي على هذا النوع قائلاً « لم يكن في مقام اخ بل كان بمقام اب يحنـو عليّ حنوّ الاب على ابنه » فلينتبه الاخوة الكبار نحو هذا الواجب. وليتزينوا بمثل هذه العواطف نحو اخوانهم الصغار لكي يكسبوا دائماً حب قلوبهم ويكونوا دائماً في إلفـة لا تنفصم عراهـا معهم .

٢ : يجب على الاناث ان يشاركن الرجال في التسبيح والحمد والشكر لله على النعم التي بها يشاركن الرجال ويتمتعن بخيرها : كما فعلت مريم النبيـة ابنة عمرام ورفيقاتها حيث شاركن موسى والرجال في تسبيح الرب على خلاصـه . هذه الحالة تذكرها القديس افرام السرياني النصيبيني فشكّل من العذارى الناذرات جوقاً يرنم الحاناً شجيـة الحان الحمد والشكر . وكان لترتيلهن

وقع عظيم في الكنيسة هناك حتى ارتدّ كثيرون الى احضانها واعتنقوا الايمان القويم . أفهل فكرتن ايتها الاخوات انكن مديونات لتأدية التسبيح والشكر نظير الرجال كما فعلت مريم ورفيقاتها. ان الخلاص الذي صار اليكن هو اعظم من ذلك الخلاص فلذلك يجب ان يفوق شكركن وتسبيحكن شكر اولئك وتسبيحهن . افهل تعلمتن شيئاً من مزامير داود او من تسابيح القديسات كتسبحة مريم النبية ودبورة وحنةو تسبحة مريم العذراء؟ لا يجوز انتسكت ألسن الناطقين عن الحمد والتسبيح وهم يذكرون انهم قد قبلوا من الله نعماً لا تحصى . بل بالحري ينبغي ان يسبحوا عوض غير الناطقين ايضاً . فمجّدن الله بألسنتكن وقلوبكن وافعالكن لكي تنلن الحظوى بمجده الابدي .

٣: لا يهدأ ابليس من القآء بذور الحسد والخصام حتى بين القديسين. ولكن مقدّسهم لا يتوانى عن الاحتفاظ بهم فينبههم بالكلام. وان لم ينتبهوا فبالقصاص حتى يرجعوا عن غلطهم ويشفوا . هكذا فعل مع مريم التي تكلمت في اخيها ووشت به . وتذمرّت عليه . فقد وبخها اولاً بالكلام . ثم بذلك القصاص المريع حيث ألبس جسمها البرص . وما تأخر اسرائيل عن الرحيل سبعة ايام الا حتى يعلم الجميع كم عظيمة خطية التذمّر على القديسين والوشاية بهم. فليحذر كل احد الوشاية والتذمر ولا سيما ثلب اعراض القديسين رجال الله . لان خطأنا عندئذ لا ينحصر في شخصهم بل يمتد الى الله الذي اليه ينتسبون . وان كان لم يعف عن التي وقعت في المذمّة مرةً واحده فكم بالحري لا يعفو عمَّن اتخذ المذمّة والقدح ديدبا .

٤ : ان الموت هو طريق جميع ابنآء الارض مولودي المرأة سواءً كانوا قديسين او اشراراً. ولكن كما يختلف النور عن الظلام كذلك يختلف موت الصديقين عن موت الاشرار . فاولئك سيقومون لحياة ابدية وهولاء الى قيامة الدينونة . فلينجنا الرب ويؤهلنا ان نموت موت القديسين على الايمان والرجاء والمحبة . لتكون لنا الشركة معهم في الحياة الابدية .

٧ : دبورة النبية

كانت دبورة زوجة لفيدوت امرأة نبية اشتهرت بالحكمة والتقوى . وقد قضت لبني اسرائيل يوم كان يابين ملك كنعان يضايقهم. فكانت تجلس للقضاء تحت نخلة عرفت باسمها موقعها بين الرامة وبيت ايل في جبل افرائم . وكان بنو اسرائيل يصعدون اليها لتقضي لهم . ولما بلغها خبر مضايقة يابين لبني اسرائيل بشدة. أرسلت فدعت باراق بن ابينوعم من قادش نفتالي وقالت له «اليس ان الرب الهاسرائيل قد امر فامضِ وجيّش في جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بني نفتالي ومن بني زبولون وانا اقتاد اليك سيسرا رئيس جيش يابين ومراكبه وجنده الى نهر قيشون وأسلمه الى يدك . فقال لها باراق ان انت انطلقت معي انطلقت وان لم تنطلقي فلا انطلق . فقالت له انطلق معك غير انه لا يكون لك فخر فيما انت آخذ فيه . فان الرب الى يد امرأة يدفع سيسرا . وقامت دبورة فانطلقت مع باراق الى قادش . ونادى باراق زبولون ونفتالي الى قادش وصعد ووراءه عشرة الاف رجل وصعدت دبورة معه. فأخبر سيسرا ان باراق بن ابينوعم صعد الى جبل تابور . فنادى سيسرا بجميع مراكبه وهي تسع مئة مركبة من حديد وبجميع الشعب الذي عنده من حروشت الامم الى نهر قيشون. فقالت دبورة لباراق قم فانّ الرب اليوم يدفع سيسرا الى يديك وهوذا الرب يخرج امامك . فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشرة الاف رجل . وألقى الرب رعباً على سيسرا وجميع مراكبه وقتل جميع عسكره بحد السيف امام باراق فترجل سيسرا عن مركبته وهرب راجلاً . ودخل خيمة باعيل

امرأة حابر القيني لانه كان بين يابين ملك حاصور وآل حابر القيني مسالمة . فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا وقالت له مل يا سيدي مل اليّ لا تخف . فمال اليها ودخل خيمتها فغطته بالقطيفة . فقال لها أسقيني قليل ماءٍ فاني عطشان . ففتحت وطب اللبن وسقته ثم غطته. فقال لها قفي على باب الخيمة فان اتاك احد وسألك اههنا احد فقولي لا . فاخذت ياعيل وتد الخيمة واخذت الميتدة بيدها وقادت اليه وضربت الوتد في صدغه حتى غرز في الارض وقد نام واسترخى فمات. واذا بباراق جاد في أثر سيسرا فخرجت ياعيل لاستقباله وقالت له تعال أرك الرجل الذي انت طالبه . فدخل فاذا بسيسرا ساقط ميتاً والوتد في صدغه فاخبر بذلك دبورة . حينئذ رنمت دبورة وباراق ترنيمة طويلة وهذه خلاصتها

« في ايام شمجر بن عنات وفي ايام ياعيل اقفرت المسالك وركب العابرون طرقاً ذات عوجٍ انقرض الحكام في اسرائيل انقرضوا حتى قمت انا دبورة قمت انا في اسرائيل . .

هلم انهضي يا دبورة قومي اهتفي بنشيد . ثم قالت .

ولتبارك بين النسآء ياعيل امرأة حابر القيني لتبارك على جميع الساكنات في الاخبية . طلب ماءً فأعطته لبناً . في قصعة الاعزآء قدمت زبدةً . قبضت كفها على وتدٍ ويمينها على ميتدة الصناع وضربت سيسرا فشدخت رأسه وحطمت وخرقت صدغه . خرّ وانطرح صريعاً عند قدميها .

نتائج

١ : وان كانت في بعض الامم درجة النسآء متدنية ولكن حفظ التاريخ اسمآء نساء شهيرات كدبورة وشميرام وملكة سبا يؤيد مساواتهن في الهيئة الاجتماعية بالرجال وقد صرّح الرسول بمساواتهن بقوله « ليس في المسيح ذكر وانثى بل الجميع شيء واحد في المسيح « غل ٣ : ٢٨ » وعلى هذا النمط سارت

الامم المتمدنة وفسحت مجالاً عالياً للمرأة. لان رقي الامة برقيها. لانها هي تربي الغرسات الجميلة للامة . ومن ثم يقتضي ان تنتبهن لنفوسكن ونفوس بناتكن وتقبلن على ارتشاف العلوم وتوسع الفكر منتقلات عن الرغبة في التزين بالحلي والخروج على الموضة الى الرغبة في التزين بالفضائل والى رفع شأن امتكن ووطنكن واستخلاصه من كل ما يشين نظير دبوره وياعيل امرأة حابر القيني .

٢ : كثيرات يقدّمن اعتذارات واهية عند تأخرهن عن ايفآء الواجبات الدينية والوطنية بعلة انهن صاحبات بيوت واولاد . ولكن حياة دبورة ترينا وهن اعتذاراتهن لانها وهي امرأة ذات زوج نظيرهن كانت ايضاً نبية تقبل الوحي من الله وتقضي لآل اسرائيل وكان كل تدبير امتها موضوعاً على عاتقها . فيا ليتكن تقتدين بها. وان كنتن عاجزات عن القيام بمثل هذه الخدمة الكبيرة فاقله قمن بايفآء ذلك نحو بيوتكن ونحو اولادكن .

٣ : دبورة اول من بكر بعد موسى في فكرة خلاص الشعب في ايامها . ليتكن تحملن فكرها السامي وتنتبهن الى غايتها الحميدة: نابذات كل فكرة وكل عادة تجعل جنسكن في رق واسر . ومتمسكات بكل ما حسن وجمل من العادات التي ترفع شان امتكنّ ووطنكن .

٤ : بعض النسآء يجهلن القراءة والترتيل . اما دبورة فلم تكن تحسن القراءة والترتيل فقط بل كانت تحسن نظم القصائد والنشائد ايضاً. لان للنشيد وقعاً عظيماً في النفس ان كان مغزاه كبيراً . ولم تنفرد وحدها في وضع النشائد بل لها نظيرات كثيرات منهن حنّه ام صموئيل النبي وسيدتنا العذرآء فاقتدين بها واجتهدن في ان تقرأن وترنمن وتؤلفن نشائد تنشرح لها النفس. وما الذ حياة تلك الدار التي يشترك كل اهلها في تسبيح الرب وترنيم النشائد الروحية والوطنية.

٥ : دبورة عندما كسرت الاعدآء وتحرر شعبها من ربقة الظلم اخذها الفرح وشرعت ترنم لله وتشكره على فيض نعمته وجزيل عنايته بشعبه لانه

خلصهم من اعدائهم . ولكن كثيرات من غير الفاهمات متى فزن بنعمة نسين الله وغمطن نعمته وبدأن بالطرب واللهو . وما اجمل كلمة قالها المرحوم الاب القس عبد المسيح رأس الابيض لأناس سمعوا ببشرى انتهاء الحرب العمومي وقالوا ان صح هذا الخبر فنقضي ليلة ساهرة حتى الصباح . فقال لهم غريب عملكم الخلاص من الله والنذر للشيطان . لان ما الشكر واللهو الا من عمل الشيطان . فاحترزن من مثل هذه الحال . ولا تغمطن نعم الله . بل بادرن الى شكره وحمده . لان الشكر على المحنة يزيلها . وعلى النعمة يزيدها .

٨ : راعوث ونعمي

كان في ايام حكم القضاة رجل من بيت لحم يهوذا اسمه اليملك وله امرأة اسمها نعمي وولدان اسمها محلون وكليون . وحدث فصار جوع في الارض فذهبوا الى بلاد مواب وكانوا هناك . ومات اليملك بعل نعمي وبقيت هي وابناها فاتخذا لهما امرأتين موآبيتين اسم الواحدة عرفة واسم الاخرى راعوث. واقاما هناك نحو عشر سنين . ثم ماتا هما ايضاً محلون وكليون وتخلفت المرأة عن ابنيها وزوجها. فنهضت هي وكنتاها ورجعت من ارض موآب لانها سمعت ان الرب قد افتقد شعبه ورزقهم طعاماً . وبينماهن سائرات في الطريق قالت نعمي لكنتيها انصرفا انتما وارجعا كل واحدة الى بيت امها وليصنع الرب اليكما رحمة كما صنعتما الى الذين ماتوا والي". وليسِّر لكما الرب ان تجدا راحة" كل واحدة في بيت رجلها . ثم قبلتهما فرفعتا اصواتهما وبكتا . وقبلت عرفة حماتها واما راعوث فلم تفارقها . فقالت نعمي هذه سلفتك قد رجعت الى شعبها والهتها فارجعي انت على أثر سلفتك. فقالت راعوث لا تلحي علي" ان اتركك وأرجع عنك فاني حيثما ذهبت اذهب. وحيثما بت أبت. شعبك شعبي وآلهك آلهي. وحيثما تموتي أمت وهناك أدفن. هكذا يصنع الرب بي وهكذا يزيدان فرّق بيني وبينك غير الموت. فلما رأتها مصرة على الانطلاق معها كفّت عن الكلام معها. وذهبتا كلتاهما حتى دخلتا بيت لحم. وكان عند دخولهما بيت لحم أن المدينة كلها تحركت بسببها وقالوا أهذه نعمي. فقالت لهم لا تدعوني نعمي ولكن ادعوني مرة" لان القدير امرني جداً. فاني انطلقت من هنا مكتنزة وارجعني الرب فارغة . فلماذا تدعونني نعمي والرب قد شهد علي" . والقدير فجعني .

وكان دخول نعمي وراعوث بيت لحم في اول حصاد الشعير. فقالت راعوث لنعمي أأذهب الى الحقل لالتقط سنابل وراء من انال عنده حظوة. فقالت لها اذهبي يا بنيّة. فذهبت ودخلت حقلا فالتقطت منه وراء الحصادين. واتفق انه كان قطعة حقل لبوعز وهو من عشيرة أليمالك. واذا ببوعز قد اقبل من بيت لحم فقال للحصادين الرب معكم. فقالوا له ليباركك الرب. فقال بوعز لغلامه القائم على الحصادين. لمن هذه الفتاة. فاجاب الغلام هي فتاة موابية قد رجعت مع نعمي من ارض موآب. وقالت دعوني التقط واجمع من بين الحزم وراء الحصادين، وجاءت وهي هنا منذ الصباح الى الان. ولم تلبث في البيت الا قليلا. فقال بوعز لراعوث. اسمعي يا بنية. لا تذهبي تلتقطي من حقل آخر لا تبرحي من ههنا، بل لازمي فتياتي ههنا. واجعلي عينيك على الحقل الذي يحصد وانطلقي وراءهن. وقد امرت غلماني ان لا يتعرضوا لك. واذا عطشت فاذهبي الى الاوعية واشربي مما استقاه الغلمان. فخرت بوجهها وسجدت الى الارض وقالت له كيف نلت حظوة في عينيك حتى تنظر الي وانا غريبة. فاجاب بوعز وقال لها. قد اخبرت بصنيعك مع حماتك من بعد وفاة زوجك حيث تركت اباك وامك وارض مولدك وصرت الى شعب لم تعرفيه من امس فما قبل، اثابك الرب على صنعك وليكن اجرك كاملا من لدن الرب اله اسرائيل الذي جئت لتحتمي تحت جناحيه. فقالت اني قد حظيت عندك يا سيدي لانك عزيتني ولاطفت قلب امتك وانا لست كاحدى جواريك. ولما كان وقت الاكل قال لها بوعز هلمي الى ههنا وكلي من الخبز واغمسي لقمتك في الخل. فجلست بجانب الحصادين وقدم لها فريكا فاكلت وشبعت واستبقت ما فضل عنها. ثم قامت لتلتقط. فامر بوعز غلمانه وقال لهم دعوها تلتقط من بين الحزم ولا تزجروها وانسلوا لها من الشمائل ودعوها تلتقط ولا تؤذوها فالتقطت في الحقل الى المساء ونفضت ما لقطت فكان نحو ايفة شعير. فحملت الشعير وعادت الى المدينة وأرت حماتها ما التقطت واخرجت واعطتها ما فضل عنها بعد شبعها. فقالت لها حماتها اين

التقطت اليوم واين اشتغلت ليكن من نظر اليك مباركا . فاخبرت حماتها بالذي اشتغلت عنده فقالت نعمي مبارك هو من الرب لانه لم يصرف رحمته عن الاحياء والاموات . ان الرجل هو ذو قرابة لنا وهـو من اوليائنا . ثم قالت راعوث انه قال لي ايضاً لازمي غلماني حتى يفرغوا من حصادي كله . فقالت لها نعمي ان خروجك مع فتياته خير لك يا بنية من ان يصادفك غيره في حقـل اخر . فلازمت فتيات بوعز في الالتقاط حتى انتهى حصاد الشعير وحصاد الحنطـــة واقامت مع حماتها .

واذ قصدت نعمي راحة راعوث اشارت عليها بان تكون لرجل. واستحسنت ان يكون ذلك الرجل بوعز ولكن بما ان بوعز كان الولي الثاني لذلك استصوب ان يكون ذلك بعد استنكاف الولي الاول. ولما استنكف ذاك اتخذها بوعز لنفسه لكي يقيم اسم محلون زوجها الميت على ميراثه. ولا ينقرض اسمه من بين اخوته. وذلك بمحضر شهود من الشيوخ. دعوا له قائلين ليجعل الرب المرأة الداخلة بيتك كراحيل وليئة اللتين بنتا بيت اسرائيل فكن صاحب قدرة في افراته وأقم لك اسماً في بيت لحم. وليكن بيتك مثل بيت فارص الذي ولدته ثامار ليهوذا من النسل الذي يرزقك الرب من هذه الفتاة . فاتخـذ بوعز راعوث وصارت زوجـة له ودخل عليها فرزقها الرب حبـلاً وولدت ابناً . فقـالت النساء لنعمي تبـارك الرب الذي لم يعدمك اليوم وليًّا يذكر اسمه في اسرائيل . ويكون لك جـبر قلب وعولاً لشيبتك. لان كنّتك التي احبتك قد ولدته وهي خير لك من سبعة بنين. فاخذت نعمي الصبي وجعلته في حجرها وحضنته . وسمّته الجارات باسمٍ قائلات قد ولد لنعمي ابن ودعونه عوبيد هو ابو يسى أبي داود .

نتائج

١ : ليس كل مايتمنى المرء يدركه. قدقصد أليملك ونعمي الشبع والراحة

في بلاد غريبة ولكن خاب املها وانعكست الحال معها . حيث توفي احدهما وفقد الابنان العزيزان ايضاً . واضحت المرارة ميراثاً لنعمي . فما اجمل بالمرء ان يضع اتكاله على الله لا على تغيير البلاد. لانه هو المدبر للكون . وهو موجود في كل مكان . واذا اضطر للمهاجرة عليه ان يطلب ما يوافق الروح ايضاً لا ما يوافق الجسد فقط .

٢ : ان الحماة في البيت تعتبر اما لكنائنها ومربية ومهذبة ايضاً. فما اجمل بالحماة ان تربي كنائنها بخوف الله . فانّ هذه التربية احسن بذار تزرعه في حقلهن . انّ تربية نعمي كنتيها بخوف الله وصيرورتها لهما نموذجاً حسناً في التصرف اثّر فيها شديداً حتى لم يحبّا الانفصال عنها بعد وفاة ولديها زوجيهما ايضاً. واحداهما رجحت مفارقة بيت ابيها ووطنها على ان تفارق حماة علمتها حسن الاداب والتقوى . لا بل رأت ذاتها مديونة لخدمتها حتى قصدت العمل لتقوم بمعيشتها . لان الارواح اذا امتزجت بالمحبة صعب افتراقها . والحب يجعل كل المستصعبات سهلة .

٣ : ان مباشرة عمل الاحسان سواء كان مع القريب او الغريب امر مستحسن يؤثر في القلوب فيستعبدها . فبوعز الذي سمع بما فعلته راعوث مع حماتها اراد ان يكافئها . فاحسن بقبولها واوصى بها . وجاد بالعطآء لها . ولما رأى شكرها على صنيعه معها وحسن شمائلها أسر بمحبتها فاتخذها له زوجةً وولد منها ولداً كان عزآءً لنعمي الثكلى وهو عوبيد جدّ داود النبي .

٤ : ان الذين يجتمعون في الاعراس ليسوا الا بمقام شهود لينظروا عقد اتحاد الشخصين المحتفل بعرسهما. ويدعوا لهما بالخير. وما احسن الدعوات التي قدّمها الشهود لاجل بوعز وكم يشذ الذين يجعلون اعراسهم مرسحاً للخلاعة والتجديف بشرب المسكرات ويتغافلون عن هذا الواجب واجب الدعاء للعريسين من كل القلب .

٥ : قالت النساء لنعمي ان راعوث خير لك من سبعة بنين . ان ذلك لوصف جميل . وليته يقال عن كل كنة . ان الكنائن المؤمنات بالحقيقة يقتفين اثر راعوث . ومتى سرن على مثالها بلا شك انهن يكونن عزيزات على حمواتهن عزة راعوث على نعمي . ويحرزن مثل هذا الوصف الجميل .

٦ : ان صلاح التربية لا ينحصر في نفس فاعله بل يمتد ايضاً الى النسل فيكون ذلك النسل بركة. هكذا كانت نتيجة تربية نعمي التقوية . فقد انتقلت الى راعوث ومنها الى عوبيد فيسّى . ثم الى داود الذي اختير ملكاً لاسرائيل وكان بفضله نموذجاً حسناً لشعبه. فليت النساء جميعهن يكونن على هذا النسق فانهن باولادهن يكونن بركة للعالم . ويكون خلاصهن مامونا ، على ما قال الرسول : « ان الامرأة تخلص بولادة الاولاد اذا ثبتوا في الايمان والمحبة والقداسة والعفة «١ تيمو ٢:١٥» واللواتي يسرن بخلاف ذلك ولا يعتنين بتربية آل بيتهن تربية تقوية خلاصهن يكون في خطر . ونسلهن يكون افة وبلية على العالم .

٩ : حنة ام شموئيل النبي

الصلاة بانكسار قلب . وفاء النذر

التسبيح والشكر

كانت حنّة امرأة رجل اسمه القانة من جبل افرائم ولم يكن لها اولاد فحدث يوماً اذ كانت قد صعدت مع رجلها للسجود الى الرب في شيلوه وتضايقت نفسها لانه لا ولد لها . دخلت هيكل الرب فصلّت بنفس مرة وبكت. ونذرت نذراً وقالت « يارب الجنود ان انت نظرت الى عناء امتك وذكرتني ولم تنسني ورزقتني مولوداً ذكراً احرره لك كل ايام حياته . ولا يعلو رأسه موسى . وقد دعا لها الكاهن عالي ايضاً قائلاً « انطلقي بسلام واله اسرائيل يعطيك بغيتك فشكرته ثم انصرفت في سبيلها . وبكرت في الصباح وسجدت مع زوجها امام الرب ثم رجعت الى بيتها في الرامة .

فذكرها الرب فحملت وولدت ابناً فدعته شموئيل لانها قالت من الرب التمسته . وبعد ان فطمته صعدت به الى الرب في شيلوه ومعها تقدمات كبيرة ثم قدمت الصبي الى عالي وقالت . ياسيدي انا المرأة التي وقفت لديك ههنا تصلي الى الرب ، انني لاجل هذا الصبي صلّيت فاعطاني بغيتي ولاجل ذلك أعرته له . كل ايام حياته يكون عارية للرب . ثم سجدت هنالك للرب وصلت قائلة :

اعتزّ قلبي بالرب وارتفع قرني. واتسع فمي على اعدائي . لانك قد فرحتني بخلاصك . لا قدوس مثل الرب . لانه ليس سواه . وليس منيع مثل الهنا ، لا تكثروا من الكلام بالعظائم . ولا يخرج ظلم من افواهكم . لان الرب عليم ولا تصح الحيل امامه. كسرت قسيّ الجبابرة . وتنطّق الضعفاء بالقوة . آجر

الشباعى انفسهم بالخبز . والجياع وفّروا . العاقر ولدت وشبعت والكثيرة البنين أقفرت . الرب يميت ويحي. يحدر الى الهاوية ويصعد . الرب يفقر ويغني ويحط ويرفع . يرفع المسكين عن التراب. ويقيم البائس عن المزبلة ليجلسه مع العظماء ويملّكهما عرش المجد . حجب الرب اعماق الارض ووضع عليها المسكونة يحفظ اقدام اتقيائه. والمنافقون في الظلمة يصمتون . لانه لا يغلب الجبار بقوته الرب يكسر مسخطيه. ويرعد عليهم في السماء . الرب يدين اقاصي الارض ويعطي عزاً الملكه ويرفع قرن مسيحه » .

ثم ذهبت الى الرامة الى بيتها. واما الصبي شموئيل فكان يخدم امام الرب امام عالي الكاهن . وهو لابس افوداً من كتان . وكانت امه تنسج له جبّة صغيرة وتأتيه بها كل سنة حين صعودها مع زوجها للسجود للرب . وبارك عالي هلقانا وأمرأته قائلاً ليرزقك الرب نسلاً من هذه المرأة بدل العارية التي اعارتها للرب . وافتقد الرب حنّة فحملت وولدت ثلاثة بنين وابنتين .

نتائج

١ : كثيرون حينما يبتلون بالعقورية تكون لهم باعث حزن وكدر . لانهم يحرمون الغاية الاساسية التي وضعها الله في الزواج وهي النمو والكثرة. ويعدمون وجود خلف يكون لهم معزياً في الكرب . ومساعداً في الضيق . ومنجداً عند الشيخوخة . ولكن لما كان الايلاد والاثمار ببركة الله فالشخص الحكيم سواءً كان رجلاً او امرأة اذا أبتلي بهذه الحال لا يقابلها إلا بما هو حسن . وان تضايق فلا يركض الا الى حمى الله نظير اسحق ورفقة . ومثل حنّة ام شموئيل. فانها حالما ضاقت نفسها قصدت الله واخذت تصلي اليه بقلب منكسر. دون ان تميل الى الأباطيل التي يتعثر بها الجاهلات .

٢ : ان الصلوة بانكسار قلب وتذلل لن تعود فارغة قط . لان القلب

المنكسر مايرذله الله.واليه دونْ سواه ينظر الرب برأفة وشفقة . ويزداد عطف الرب اكثر اذا اقترنت مثل هذه الصلوات بنذور وتبرعات . فانه يستجيبها بسرعة ويزيد ايضاً على المطلوب لانه جواد لا يغلب من سخآء البشر .

٣ : كثيرمن الذين يخنقهم الحزن ويقرعونباب رحمة الله بحرارة يحتسبهم البعض كسكارى ولكن متى افادوا ما يخالجهم زالت تلك الظنون عنهم ودعوا لهم بالفرح والتيسير نظير عالي لحنّة . فلنحذر ان لا نحكم باطلاً في حق الذين يدمنون الصلوة بحرارة. لان الرب قد نهانا عن الدينونة هذه بقوله « لا تدينوا لئلا تدانوا « مت ٧ : ١ » ،

٤ : عند ما يقصد الناس زيارة الاماكن المقدسة عليهم انْ يقتدوا بحنّة التي اتخذت تلك الاونة فرصة للصلاة امام الرب . وعادت الى مكانها ليس وهي في حالة الحزن والكرب . بل ممتلئة من العزآء والفرح . لان عزآء الرب يبدأ في الانسان منذ بدء قصده اياه .

٥ : ما خاب من توكل على الله ولا خذل من ترجى به ، لانه ليس انساناً حتى يعجز عن تلبئةطلب الذين يدعونه بل هو اله قدير يستطيع تابئة كل الذين يطلبونه في كل الاحوال . فقد جعل سارة ان تلد وهي ابنة تسعين سنة . فكم بالحري اللواتي في عنفوان الشبوبية . فضعن كل اتكالكن عليه فهو ينجيكن في كل الاحوال . ويؤتيكن سؤال قلبكن كما اتى حنّة ذلك الثمر المحبوب شموئيل .

٦ : ليجتهد كل احد انْ يفي بما نذر . لانه خير للانسان ان لا ينذر من ان ينذر ولا يفي. وليسهذا فقط بللا يجوز تأخير وفاء النذر مع المقدرة وقد اوصى سليمان « اذا نذرت نذراً لله فلا تتأخر عن الوفاء به لانه لا يسر بالجهال . فاوف بما نذرته « جا ٥ : ٤ » ان وفاء النذر عدا انه به يوفى دين الله يكون ايضاًسبباً لنعم جديدة للذين يفونه. حنَّة لانها لم تتأخر عن وفاء نذرها

حيث قدّمت بكرها لخدمة الله وهو صغير سر الله بتقدمتها وبارك ولدها حتى صار اميناً في بيته ومدبراً لشعبه . ثم اعطاها خمسة اولاد آخرين . وبسببهم شكرت في تسبحتها قائلة ان العاقر ولدت وشبعت والكثيرة البنين اقفرت . فاقتدين بها في التعجيل بوفاء نذوركن للرب . واياكن ان تعطين مكان الكثير قليلاً . او مكان القوي ضعيفاً . فليس ذلك الاّ سرقة من الرب . وما عاقبة من يفعل هذا الا عاقبة حانانيا وشفيره اللذين صارا ضحية عملهما المشؤوم وماتا ميتة شنيعة ارتعب منها كل الذين سمعوا بها .

٧ : ان اقوال القديسين المدونة في الكتب المقدسة انما دوّنت بالهام الهي وهي نتيجة تجربة واختبار فائق . وهذا يتضح من الحكم المدونة في تسبحة حنَّة . ومن جملتها الرب يميت ويحيي . يفقر ويغني . يضع ويرفع . فلنهتد بتسابيحهم ولندرس بتمعن اقوالهم فاننا نجد فيها اكبر تعزية في الضيقات واحسن مرشد في الملمات .

٨ : على الانسان متى حاز نعمة ان يشكر الرب ويسبحه . لان السكوت عن ذلك غمط للنعمة . والتكلم به باعث لنعم اكبر . وفضلاً عن ذلك الشكر هو غذاء مفرّح للنفس لا يقايسه شيء من افراح الدهر .

١٠ : ميكال ابنة شاول

ميكال هي ابنة شاول ملك اسرائيل الثانية تزوجت بداود لانها احبته وكان زواجها به على هذه الصورة ، لما جاء الفلسطينيون وفي مقدمتهم جلياد الجبار يقرّع ال اسرائيل ويقرعهم . وعد شاول ان الرجل الذي يقتله يغنيه غنى جزيلا ويزوجه ابنته ويصيّر اهل بيته معفين في اسرائيل .

وبعد ان ظفر بالفلسطيني وقطع رأسه تعلقت نفس يوناثان بنفس داود واحبه كنفسه وهكذا شاول لم يدعه ان يرجع الى بيت ابيه . بل اقامه على رجال الحرب . وحظي في عيون جميع الشعب وعيون عبيد شاول ايضاً .وقياما بايفاء الوعد عزم شاول ان يزوجه بابنته الكبيرة ميراب وكلمه بذلك ايضاً . ولكن رجع عن كلامه فزوجها بعدرئيل المحولي . غير انه لما سمع بان ابنته ميكال تحب داود حسن ذلك في عينيه . فقال اعطيها له فتكون له وهقا وتكون يد الفلسطينيين عليه . ثم امر شاول عبيده بان يكلموا داود سراً قائلين انك قد حظيت لدى الملك وجميع عبيده احبوك فصاهره . اما داود فلما كلموه بذلك اجابهم اقليل عندكم ان تقع مصاهرة بيني وبين الملك وانا رجل مسكين وذليل فاخبر شاول عبيده وقالوا كذا قال داود . فقال شاول هكذا تقولون لداود ليست رغبة الملك في المهر ولكنه يريد مئة قلفة من الفلسطينيين انتقاما من اعداء الملك . فحسن الامر في عيني داود ان يكون بذلك صهراً للملك . ولم تتم الايام حتى قام داود بايفاء وعده . فزوجه ميكال ابنته . وكانت ميكال تحب داود كثيراً .

غير ان شاول مذ سمع هتاف النساء قتل شاول الوفه وداود ربواته ساء

ذلك في عينيه حيث جعلن لداود ربوات (اي عشرات الالاف) وله ألوفا . وقال لم يبق له الا المملكة فقط . وازداد ذلك الاستياء حينما رآه حيثما يتوجه ينجح . وقلوب الشعب قد تعلقت به . فاخذ يلاحظه بعين الشر من ذلك اليوم فصاعداً . ويتحين الفرصة لقتله .

واذ اعترى الروح الشرير شاول وهو جالس في بيته والرمح في يده وكان داود يضرب بيده فاراد شاول ان يخرق داود بالرمح مع الحائط فتنحى داود من وجه شاول فنشب الرمح في الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة. فوجه شاول رسلاً الى بيت داود يترصدونه ليقتلوه صباحا فاخبرت داود ميكال امرأته وقالت «ان لم تنج بنفسك هذه الليلة قتلت في الغد وانفذ شاول رسلا ياخذون داود فقالت هو مريض. فاعاد شاول الرسل ليروا داود قائلا اصعدوه الي في السرير لاقتله. فجاء رسل شاول فاذا على السرير الترافيم وعند رأسه جلد العنز. فقال شاول لميكال لماذا مكرت بي واطلقت عدوي حتى نجا فقالت ميكال لشاول هو قال لي اطلقيني والا قتلتك.

وبسبب هذه المعاداة اخذ شاول يطارد داود . ولما مات شاول وملك ابنه اشبوشت مكانه ارسل داود يقول له « اعطني امرأتي ميكال التي خطبتها بمئة قلفة من الفلسطينيين فبعثها اشبوشت اليه وكانت عنده .

ولما اصعد داود تابوت الرب من بيت عوبيدادوم الجتي الى مدينته واخذ يرقص امام التابوت بكل قوته اشرفت ميكال من الطاق وابصرته على تلك الحال فازدرته في قلبها . وكان لما رجع داود الى بيته خرجت ميكال لاستقباله وقالت : ما كان امجد ملك اسرائيل اليوم حيث تعرى في عيون عبيده كما يتعرى احد السفهاء . فقال داود لميكال انما كان ذلك امام الرب الذي اصطفاني على ابيك وعلى جميع بيته ليقيمني رئيساً على شعبه . فلعبت امامه . ولقد اتصاغر دون ذلك واكون دنيئاً في عيني نفسي وبذلك ازداد مجداً في عيون تلك الاماء التي ذكرتها . ولم تلد ميكال ابنة شاول ولداً الى يوم ماتت

نتائج

١ : وفاء العهد ـ الوعد عند الحر دين. وكل شريف يجتهد بان يبرّ بوعده . اما شاول فمع كونه ملكاً لم يدعه الحسد ان يبرّ بوعده فقد كلم داود ليعطيه ميراب ابنته الكبيرة حسب الوعد فاعطاها لرجل اخر. ان مخالفة الوعود في كل الاعمال ولاسيما في امور الزواج تسبب فتوراً عظيما في المحبة بين المتعاقدين بينما مراعاة الشرف والعمل بالوصية القائلة ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا يوجبان على كل منهم ان يقوم بايفاء وعده وعهده، فان وعد الرجل ان يقدم كذا وكذا يجب ان يفي وان تعهدت العروس اوآل العروس ان يدفعوا كذا وكذا يجب ان يفوا لان الوعد يجعل الانسان مديونا وايفاؤه شرط من شروط الاتفاق، وضروري، وكذا ان حددوا للزفاف مدة معينة يجب ان يقوموا بتنفيذ عهدهم في الميعاد المعين. ولا يعفون من ذلك الا لاسباب قاهرة . مخالفة الوعود والعهود تجعل خللا في عقد الاتفاق كبيراً وهو هضم ظاهر لحقوق الرفيق الثاني .

٢ ـ ان المحبة الخالصة بين الشخصين المتعاقدين شرط اساسي في الزواج ويجب ان لا تكون هذه المحبة مبنية على المال او على اشياء اخرى عرضية . بل بالحري ينبغي ان تكون مبنية على الاخلاق والعواطف النقية . ان ميكال احبت داود بسبب شجاعته وحلاوة خلقته واخلاقه . لا لأجل جاهه وماله . ونعم المحبة لان مثل هذه الامور ينبغي ان تحب . ان المحبة التي تبنى على المال والامال الواهية متزعزعة وسريعاً تنقلب الى بغض ونميمة. ولكن التي تبنى على عمد متينة تبقى ثابتة . وكلما عتقت طابت رائحتها ولذت عشرتها .

٣ : كما يجوز للولد ان يكشف لوالديه عمّن اختلج حبها في قلبه ليطلباها له . هكذا يجوز للابنة ان تكشف لذويها عمَّن يميل قلبها الى محبته . وعلى ذويها ان يراعوا هذه العواطف ان كانت في محلّها . وان يوجدوا الوسائل

لتوطيد العلاقة ولمكاشفة من ترغب فيه ابنتهم. لان ذلك جائز ان تمّ على الوجه الشرعي المحلّل. وكم يليق بالآباء ان لا يضعوا مسألة المهر معثرةً امام المخطوبين بل بالحري ليقولوا مصرّحاً ليست مسرّتهم بالمهر بل بما استحسنوه من الصفات في العريس .

٤ : حسن ان تعين المدة بين الخطبة والزفاف كما تعين ذلك في خطبة ميكال ومهرها . ونرى داود قد اكمل ما حدّ عليه قبل انتهاء المدة . ولذلك اعطوه ميكال لتكون له امرأة .

٥ : متى صارت الامرأة لرجل احبته . يقتضي ان تفوق لديها محبته على محبة بيت ابيها . وان ترجح خيره على خيرهم . فشاول تصور ان بقاء داود سيضر بصالح مملكته وكرسيه . ولذا عزم على قتله . اما ميكال لم تسلّم بذلك بل لما علمت بعزم ابيها اعلمت داود وكلفته بالهرب. وهي بذاتها انزلته من الطاق وعرضت نفسها لتوبيخ ابيها . فنعم العمل الذي قامت به حيث خلّصت زوجها من الموت . واباها من سفك دم بريء. وبذلك اظهرت اخلص عواطف حبٍ لزوجها ولابيها. فليت النساء جميعاً يقتدين بها في الجد والسعي لصالح ازواجهنّ وفي بترجيح محبته على محبة والديهن . لان سنّة الزواج هكذا تقضي حيث يصبح الاثنان جسداً واحداً . وهل من شخص يبغض جسده . وان أبغض فما هو الا ابله البلهاء .

٦ : الترحب بالرجل ـ لما رجع داود الى بيته ترحبت به ميكال امرأته وخرجت لاستقباله . نعم العاطفة . الترحب بالرجل عند عودته الى البيت فان بشاشة المرأة عندئذ تنسي الرجل كل كدرٍ يلقاه خارجاً .

٧ : الكف عن الاعتراضات الواهية ـ ان ميكال اعترضت على داود وحسبت رقصه امام تابوت الرب نقصاً في شرفه. ولكنها لم تصب لان داود كان يرى ذلك باعثاً لتمجيده اكثر حيث يتصاغر في عيني نفسه دون ان يأخذه الكبر مولّد السقطات . فلزوم المرأة باعمال الرجل الحكيم اولى من الاعتراض

عليها . ونعم ما قاله الحكيم ارسطوطاليس في وصيته للنساء « لتكن المرأة ميّتة الهواء ليتأتى لها الخضوع لزوجها . وليكن عندها رجلها بمنزلة القلب والعين . واللسان . تسرّ لسروره وتحزن لحزنه . لاعن تظاهر ورياء بل بالصدق والاخلاص . كانها من جسده . ولتكن واياه روحاً واحداً .

٨ : ان المحبة الاساسية لا تزعزعها عواصف الدهر . فقد مرّت على ميكال مدة وهي منفصلة عن داود ولكن المحبة لم تفتر بينها وبينه . بل طالب اخاها بارسالها . ومع انها لم تلد له لم تكن محبتها عنده ناقصة لهذا السبب . لان بذار محبتها الخاصة كان قد تأصّل . ان المرأة العاقلة المحبّة الزوج : لها في زوجها سلوى عن الاولاد . وكذا الرجل العاقل له في امرأته المحبوبة عليه سلوى عن الاولاد. لان كلاً منهما للاخر خير من سبعة اولاد بسبب المحبة الشديدة الموجودة بينهما . فما اجمل الزوجين ان يرسخا في نفسهما هذه المحبة منذ الخطبة فانهما بها يكونان سعيدين سعادة لا مثيل لها .

١١ : أبيجائيل الكرملية «١ صم ٢٥ :»

حكمة المرأة ومداراتها الغرباء لاجل خلاص زوجها وماله . وصوناً لشرفه

كانت ابيجائيل امرأةً ذكيةً حسنة الخلق والخلق . ولكنها متزوجة برجل اسمه نابال قاسي القلب . وفظ الاخلاق . وردي الاعمال . موطنه في معون ومواشيه في الكرمل . وله ثلاثة الاف من الغنم الضان . والف من المعز . وحدث لما كان داود يجزّ غنمه ارسل داود عشرة من غلمانه ليحيّوه باسمه حتى يعطيهم شيئاً كبركة لقاء حفظهم المواشي مدة اقامتهم في الكرمل . اما نابال فلما اتاه الرسل وسمع طلبهم اجابهم « من هو داود ومن هو ابن يسّى قد كثر اليوم العبيد الذين ابقوا من عند مواليهم . أأخذ خبزي ومائي وذبيحتي التي ذبحت لجزّازي واعطيها لقوم لا أعرف من اين هم . فانكفأ فتيان داود في طريقهم وعادوا واتوا واخبروه بجميع هذا الكلام . فقال داود لاصحابه . تقلدوا كل منكم سيفه . فتقلد كلّ واحد سيفه وتقلد داود ايضاً سيفه . وصعد معه نحو اربع مئة رجل فاخبر ابيجائيل امرأة نابال واحد من الغلمان وقال ان داود أنفذ رسلاً من البرية يدعون لسيدنا فثار عليهم . والرجال يحسنون الينا جداً . ولم يؤذونا . ولا فقد لنا شيء كل ايام مسيرنا معهم ونحن في الصحراء . وكانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل ايام مكثنا معهم في رعي الغنم . فتبصري الآن وانظري ماذا تعملين لان الشر مقضيّ على سيدنا وعلى كل بيته . وهو لئيم لا يستطيع احد ان يكلمه . فبادرت ابيجائيل واخذت مئتي رغيف وزقي خمرٍ وخمسة خرفانٍ مهيأة . وخمس كيلات من الفريك . ومئة عنقود من الزبيب ومئتي قرص من التين وجعلت ذلك على حميرٍ . وقالت لغلمانها مرّوا امامي

فاني اتبعكم . ولم تخبر زوجها نابال . وفيما هي راكبة على الحمار ونازلة في سترة الجبل اذا بداود ورجاله منحدرون تجاهها فالتقت بهم. فقال داود باطلاً حفظت جميع ما لهذا في البرية فلم يفقد من جميع ما هو له شيء فكافاني شراً بدل خير هكذا يصنع الله باعداء داود وهكذا يزيد إن ابقيت من جميع ماله الى ضوء الصباح بائلاً بحائط . فلما رأت ابيجائيل داود نزلت في الحال عن حمارها وخرّت على وجهها امام داود وسجدت الى الارض. وسقطت على رجليه وقالت. علي انا سيّدي هذا الذنب فلتتكلم امتك على مسمعك واصغ الكلام أمتك . لا يجعل سيدي باله على نابال لانه طبق اسمه والحماقة عنده. فاما أمتك فلم أر غلمان سيدي الذين أرسلتهم . والآن يا سيدي حي الرب وحيَّة نفسك . ان الرب قد منعك من إتيان الدماء وانتقام يدك لنفسك. فلتكن اعداؤك مثل نابال وكل من يطلب الشر لسيدي . والآن هذه البركات التي قدمت بها جاريتك على سيّدي لتعط للغلمان السائرين بين يدي سيدي . واغفر ذنب امتك فان الرب سيقيم لسيدى بيتاً اميناً من اجل ان سيدي حارب حروب الرب .ولم يوجد فيك سوء كل ايامك . وقد قام رجل ليطاردك ويطلب نفسك . ولكن نفس سيدي محزومة في حزمة الاحياء مع الرب الهك. واما انفس اعدائك فيدبرها في كفة المقلاع فليكن عندما يصنع الرب لسيدي بحسب كل ما تكلم به من الخير في حقك ويقيمك رئيساً على اسرائيل ان لا تكون لك هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدي ان تكون قد سفكت دماً اعتباطا . أو أن يكون سيدي قد انتقم لنفسه. واذا انعم الرب على سيدي فاذكر أمتك .

فقال داود لابيجائيل مبارك الرب اله اسرائيل الذي أرسلك اليوم للقائي . مباركة حكمتك ومباركة انت لانك كففتني اليوم عن سفك الدماء وعن انتقام يدي لنفسي. ثم اخذ داود من يدها ما اتته به وقال لها اصعدي الى بيتك بسلام . أنظري اني قد سمعت لصوتك واكرمت وجهك .

فعادت ابيجائيل الى نابال فاذا في بيته دعوة كدعوة الملوك وقد طابت

نفسه فلم تخبره بشيء صغير او كبير الى ضوء الصباح فلما اصبح وأفاق اخبرته بذلك الكلام فمات قلبه في جوفه وصار كحجر . وبعد نحو عشرة ايام ضربه الدب فمات. فلما سمع داود بموت نابال قل تبارك الرب الذي انتقم لي من نابال على ما عيّرني به وكف عبده عن الشرور ‹ الرب شر نابال على هامته. وأرسل داود الي ابيجائيل وكلمها في ان يتخذها زوجة له. فوفدعبيد داود على ابيجائيل في الكرمل. وكلموها قائلين ارسلنا داود اليك لكي ياخذك له زوجة ً. فقامت وسجدت على وجهها على الارض وقالت هاءنذا جاريتك أمة الاتغسل أرجل عبيد سيدي. واسرعت ابيجائيل وقامت وركبت حماراً واخذت خمساً من جواريها يمشين وراءها وانطلقت وراء رسل داود وصارت له زوجة وولد منها ابنين كلاب ودانيئيل .

نتائج

١ : قد يتفق تباين كبير بين اخلاق الزوج والمرأة كالتباين الذي بين اخلاق نابال وابيجائيل . فعلى الحكيم بينهما انيدبر رفيقه بحكمة نظير ابيجائيل لنابال .

٢ :المرأة الفاضلة ـ قال الحكيم سليمان «امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلي « ام ٣١ : ١٠ » بالحقيقة كانت ابيجائيل امرأة فاضلة جداً. وقد ظهر فضلها في ما عملته مع داود ومع زوجها نابال . فقد جاوب رجلها رسل داود بحماقة واحتقر داود حتى هاج غضبه وقال لا يترك لنابال بائل بحائط . اما هي فبحكمتها و بعذوبة لسانها وبالهدايا التي أخذتها هدّأت غضب داود ومنعته عن سفك الدم . وصانت ايضاً عرض زوجها وماله . فحبذا ان تكون كل النساء المتزوجات على هذا النوع . وان وجد رفيق احداهن بليداً او غليظ العقل فعليها ان تظهر كل حكمة في مداراته . وان عرض عليه قضاءً تفتكر في دفعه .

٣ : ما اجمل الكلمات التي فاهت بها ابيجائيل حين مخاطبتها داود وما ارق عواطف الاحترام التي اظهرتها له. وما ابدع الافكار الصالحة التي سردتها امامه حتى عجب منها . واعجب بالاكثر من حسن اخلاقها حتى انه لما سمع بوفاة زوجها أرسل فطلب ان يتزوج بها لاجل حكمتها وحسن اخلاقها . فكم يليق بالمرأة ان تتجمل بالعقل وحسن الاخلاق فإنها عندئذ تكون بركة للبيت الذي تحلّ فيه. ويعجب منها كل الناظرين اليها. ويطوبون رجلها في مداخل الابواب

٤ : ان ابيجائيل لم تتكبد عناءً كبيراً . وانما استعملت حكمة وذكاءً بهما خلصت زوجها . وكم من النسآء الصالحات افتدين ازواجهن ببذل حياتهن. ذكر ان امرأة احد الملوك لما أصيب زوجها بسهامٍ مسموم واقتضى مص السم. فاذ لم تجد من يمصه معرضاً حاله لخطر السم . تقدمت هي وفعلت ذلك حباً في خلاص زوجها . وماذا ترى كان اخيراً . ان زوجها خلص . اما هي فذهبت ضحية حبها الفائق والخالص لزوجها . فلتكن محبتكن لازواجكن على هذا النسق . فيكون باعث هذه المحبة الاقتران مباركاً . والبيت مباركاً . وكلما يخص البيت مباركاً . حيث يتقدس بروح المحبة الخالصة . تلك التي تحتمل كل شيء وتقصي القال والقيل بعيداً .

٥ : ما اعظم واجبات الجيرة حيث بها تتضح عاطفة الانسانية الحقة . ان داود ورجاله مع انهم كانوا في حالة اضطهاد ومتضايقين لم يأتوا مواشي نابال بضر بل حافظوا عليها وكانوا لها سوراً . لانهم كانوا بقربها وفي جيرتها . وهكذا يجب على الاجوار ان يحافظوا على حقوق جيرانهم لان الصديق القريب خير من الاخ البعيد . وان يرقبوا مالهم عند غيابهم كما يرقبون ما يخصهم .

١٣ : المرأة التقوعية

سعي المرأة في السلام

ان ابشالوم بن داود كان قد اتى عملاً اغضب به اباه فهرب من امامه وذهب الى تلماي بن عميهود ملك جشور ومكث عنده ثلث سنين حتى هدأ غضب ابيه وتحرّك فيه الشوق الى رؤياه. فلما علم بذلك يواب بن صرويه ابن اختـه وقائد جيشه ارسل الى تقوع وأتى من هناك بامرأة حكيمة وقال لها تظاهري بالحزن والبسي ثياب الحزن . ولا تدّهني بزيت . بل كوني كامرأة لها ايام كثيرة وهي تنوح على ميت وادخلي الى الملك وكلّميه بهـذا الكلام وجعل يواب الكلام في فمها .

فكلمت المرأة التقوعية الملك وخرّت بوجهها الى الارض وسجدت وقالت أعنّي ايها الملك. فقال لها الملك ما شانك. قالت انني امرأة ارملة قد توفي بعلي. وكان لأمتك ابنان تشاجرا في الصحرآء ولم يكن من يفصل بينهما . فضرب احدهما الآخر وقتله. فوثب جميع العشيرة على امتك وقالوا سلمي الينا الذي قتل اخاه لنقتله بنفس اخيه الذي قتله ونهلك الوارث ايضاً وبذلك يطفئون جمرتي التي بقيت ولا يتركون لرجلي اسماً ولا بقية على وجه الارض. فقال الملك للمرأة انصرفي الى بيتك فاني أوصي فيك. فقالت المرأة التقوعية للملك ليكن عليّ الاثم يا سيّدي الملك وعلى بيت ابي وليكن الملك وعرشه بريئين. فقال لها الملك من تكلم في شانك فأتني به فلا يعود يتعرّض لك من بعد. قالت اذكر ايها الملك الرب الهك فلا يكثر وليّ الدم القتل ويهلك ابني. فقال حيّ الرب انها لا تسقط شعرة من ابنك على الارض فقالت المرأة لتكلم جاريتك سيّـدي الملك بكلمة . قال تكلمي . فقالت المرأة وكيف نويت مثل هذا على شعب الله وما تكلم به الملك من هذا الكلام لا يخلو

من الذنب بما ان الملك لم يرد منفيه. فانه لا بد ان نموت ونكون كالماء المراق على الارض الذي لا يجمع ايضاً . والله لا يستأصل نفساً بل يفكر افكاراً حتى لا يقطع عنه منفيه. والآن فاني جئت لأكلم الملك سيدي بهذا الامر لان الشعب قد اخافني فقالت جاريتك اكلم الملك لعله يفعل كقول أمته . وينقذني من يد الرجل الذى يريد ان يهلكني انا وابني معي من ميراث الله. وكلام سيدي عزاء لانه كملاك الله في فهم الخير والشر والرب الهك يكون معك .

فاجاب الملك وقال للمرأة لا تكتمي عني شيئاً مما اسالك عنه . فقالت المرأة ليتكلم سيدي الملك. فقال الملك هل يد يواب معك في هذا كله . فاجابت المرأة وقالت نعم هوأمرني وجعل في فمي هذا الكلام. ولسيدي حكمة كحكمة ملاك الله في فهم جميع ما في الارض .

فقال الملك ليوأب هاءنذا قد فعلت هذا فاذهب اردد الفتى ابشالوم .

نتائج

١ : تقع اختلافات عديدة بين البشر حتى بين الاقارب والاخوة وبين الاباء والبنين . ولكن مهما كان الاختلاف كبيراً فاهل السلام يتمكنون من حله ويعيدون الالفة الى نصابها .

٢ : يتوجب على كل احد ان يبذل قصارى جهده في نزع الخلاف وتوطيد علائق المحبة. عملاً بوصية النبي داود «اطلب السلام واسع وراءه «مز٣٤:١٤» لان الآخرة الصالحة لرجال السلام. ويطوب السعاة في صنع السلام « مت٥:٨»

٣ : كما انه توجد اوقات للاعمال لنصب الغرسات وتشذيبها وكسحها . ولزرع البذار والحصاد وجمع الغلة . هكذا ينبغي ان يعرف الوقت الذي يؤمل فيه عقد السلام . عند نظر الميل والشوق نحوه بالانفراد مع كل من الطرفين . وتقديم النصائح اللازمة في هذا الشان . ان تقديم النصائح على انفراد تعد

وتمهد سبيلا للسلام صالحاً. وهي اشبه بالزيت الذي به يلقح الكرامون في فلسطين فقاع التين حتى يلين وينضج . ومتى ظهرت هذه الدلائل فحينئذ ليشرع في الوصال . مرّ على داود ثلاث سنين وابنه هارب عنه بسبب الذنب الذي اتاه . ولكن في ختام هذه المدة وجد ان الفيض قد أخذ حدّه والعزآء بان زهره فلذلك انتهز يواب الفرصة واهتم بالسلام وكانت التقوعية وسيلة هذا السلام .

٤ : ما اعجب الحكمة ان امتلكها انسان سواء كان رجلاً او امرأة. فانه يكون في عزٍ « ام ٢٤ : ٥ » امام الملوك يقف « ام ٢٢:٢٩ » وبحكمته يذرّي الغضب ويصرفه. كما قال الحكيم سليمان« المستهزئون يفتنون المدينة. اما الحكماء فيصرفون الغضب « ام ٢٩ : ٨ » لقد سمت الامرأة التقوعية بحكمتها على كل رفيقاتها ولذا اياها استدعى يواب . وما اعجب اسلوب الخطاب الذي به خاطبت الملك حيث حولت ذلك على نفسها ثم ابانت ان الله لا ينزع نفساً قبل ان يفكر فكراً . وبما ان البشر بالموت يكونون كالمآء المراق على الارض الذي لا يجمع فلذلك الافراط في الحزن عليهم يكون بدون فائدة . بل مضراً بالصحة والعائلة وغريباً بالكلية لدى المؤمنين لانه خلاف رجائهم في الانبعاث . ولذا يوصي الرسول من جهة الراقدين لا ينبغي ان تحزنوا عليهم مثل سائر الناس الذين لا رجاء لهم « اتس ٤ : ١٣ »

٥ : ان المرأة التقوعية صارت واسطة سلام لانها كانت امرأة حكيمة وكذلك كل امرأة حكيمة تسعى في توطيد السلام بين الناس المتعادين . لان ذلك اقدس واجب توصي به الحكمة . فليكن ان تسعين دائماً في اثر السلام لتكون لكنّ اجرة صالحة. واحذرن الفتن والنمائم لانها نار تفني حيث تقع .

١٣ : ملكة شبا (١ مل ١٠ : (٢ اي ٩ :

طلب المرأة الحكمة

ملكة شبا او ملكة التيمن على ما وصفت ملكة اشتهرت برغبتها في الحكمة على عهد سليمان بن داود . ولذا لما بلغها خبر حكمته قصدت ان تزوره وتمتحنه فجاءت اليه الى اورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة اطياباً وذهباً كثيراً وحجارة كريمة . وكلّمته بكلّ ما في خاطرها. ففسّر لها سليمان جميع كلامها ولم يخف عنها امراً لم يفسّره لها . وهي لما رأت كل حكمته. والبيت الذي بناه . وطعام موائده . ومسكن عبيده . وقيام خدامه ولباسهم ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد. وقالت للملك حقاً كان الكلام الذي بلغني في ارضي عن اقوالك وعن حكمتك . ولم اصدق ما قيل لي حتى قدمت وعاينت بعيني فاذا اني لم أخبر بالنصف فقد زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته . طوبى لرجالك. طوبى لعبيدك القائمين دائماً بين يديك يسمعون حكمتك تبارك الرب الهك الذي رضي منك وأجلسك على عرش اسرائيل فانه لاجل حبّ الرب لاسرائيل الى الابد اقامك ملكاً لتجري الحكم والعدل . وأعطت الملك مئة وعشرين قنطار ذهب واطياباً كثيرة وحجارة كريمة . ولم يرد بعد في الكثرة مثل ذلك الطيب الذي وهبته ملكة شبا الملك سليمان وكذلك الملك سليمان اعطى ملكة شبا كلّ بغيتها التي سألتها فوق ما اعطاها من العطايا على حسب كرم الملك سليمان وانصرفت وذهبت الى ارضها هي وعبيدها .

وقد اورد المسيح خبرها شجباً للذين لم يكونوا يصغون لاقواله الدرّية قائلاً « ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه . لأنها أتت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وهوذا اعظم من سليمان ههنا .

نتائج

١ : اجمع الرأي العام ان رقي الامم يقوم ويدوم بتهذيب الاخلاق . وهذا يصحّ بتهذيب الأم لأن الأم المهذّبة تقدّم للبشرية عالماً عاملاً واديباً راقياً. نبراساً يهتدى بنوره الساطع كل من جاوره وسمع خبره . اما الجاهلة فانها تنتج ذئباً مفترساً . وآفة سامة وافعى خبيثة تلدغ كلّ من يلامسها .

٢ : لا يجوز ان يقتصر التهذيب والتعليم على البنين دون البنات . لان لكليهما عقلاً بشرياً يحتاج الى التثقيف والتنوير . وقد روت التجارب ان عمل المرأة لا ينحصر دائماً في البيت بل الضرورة تدعوها احياناً لمباشرة اعمال الرجال حتى في ميادين القتال. ومن ثم وجب ان يكون تحصيلها كاملاً كالرجل لتتمكن من ايفآء ما يتوجب عليها .

٣ : ان ثمرة العلم الرئاسة والتقدم . وهذا جليّ من حياة ملكة شبا محبّة العلم والحكمة حيث بسبب رغبتها هذه فاقت كل اهل جيلها رجالاً ونسآءً حتى ملكت عليهم. فاذا اردتن ان تكنّ انتن واولادكن رؤسآء لا اذناب احرصن ان تتثقفن وتثقفن اولادكن حتى تكنّ ممن يستشار بهن لا مستخدمات .

٤ : كما تقضي التجارة معاناة الاسفار هكذا يقضي حبّ العلم والحكمة فلذلك من يجد وسائل العلم له او لولده قريباً . عليه ان يقصده ولو بعيداً . كما قيل « اطلب العلم ولو كان في الصين . »

٥ : انّ من يقدّر فضل العلم يسترخص كلّما ينفق في سبيل الحصول عليه لان الحكمة لا توازيها اللآلي . فلا تبخلن في الانفاق لاجل الحصول عليها سواء كان لنفسكن او لأولادكن بل اقتدين بملكة شبا كم قدّمت من الهدايا لاجل بعض اسئلة سألتها . وبعض حكم سمعتها .

١٤ : ارملة صارفة صيدا (١ مل ١٨ : ١-٢٤)

الرب ابو الايتام وقاضي الارامل . الاتكال على الرب
البلايا تجذب الى التوبة

لما حبس المطر عن وجه الارض بسبب اثم سكانها أمر الله ايليا النبي ان يتوارى عند نهر كريت الذي تجاه الاردن حيث كانت الغربان تعوله. ولما يبس النهر قال له «اذهب الى صرفة صيدون وأقم هناك فقد أمرت هناك امرأةً ارملة ان تعولك . فقام وذهب الى صرفة . وصار الى باب المدينة فاذا هناك امرأة ارملة تجمع حطباً . فدعاها وقال لها هاتي لي قليل ماءٍ في اناءٍ لأشرب . فتوجهت لتاخذ فناداها وقال هاتي لي كسرة خبز في يدك . فقالت حيٌّ هو الرب الهك انه ليس عندي مليل الا ملء راحة دقيقاً في الجرّة ويسيراً من الزيت في القارورة وهاانا اجمع عودين من الحطب لأدخل واصنعه لي ولابني ونأكله ثم نموت . فقال لها ايليا لاتخافي أدخلي فاصنعي كما قلت ولكن اصنعي لي من ذلك اولاً قرصاً صغيراً وأتيني به ثم اصنعي لك ولابنك اخيراً. فانه هكذا قال الرب اله اسرائيل ان جرّة الدقيق لا تفرغ وقارورة الزيت لا تنقص الى يوم يرسل الربّ مطراً على وجه الارض . فمضت وصنعت كما قال ايليا واكلت هي وهو واهل بيتها اياماً . وجرة الدقيق لم تفرغ وقارورة الزيت لم تنقص على حسب كلام الرب الذي تكلم به على لسان ايليا .

وكان بعد هذه الامور انّ ابن المرأة صاحبة البيت مرض وكان مرضه شديداً جداً حتى لم يبق فيه روح . فقالت المرأة لايليا ما لي ولك يا رجل الله وافيتني لتذكر بذنوبي وتميت ابني . فقال لها أعطيني ابنك وأخذه من حضنها

وأصعده الى العلية التي هو نازل بها واضجعه على سريره. وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهي ألى الارملة التي انا نازل عندها قد أسأت ايضاً وأمت ابنها. وانبسط على الغلام ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال ايها الرب لتعد روح الغلام الى جوفه . وعاد حياً . فأخذ ايليا الصبي وانزله من العليّة الى البيت ودفعه الى امه وقال انظري قد عاش ابنك . فقالت له المرأة الآن علمت انك رجل الله . وان كلام الرب في فيك حقاً .

وقد اورد المسيح خبرها في الانجيل بيّنة على رفض بني اسرائيل كلام الانبياء الذين نادوهم بكلام الله قائلاً «الحق الحق اقول لكم انه ليس نبي مقبولاً في وطنه . وبالحق اقول لكم ان ارامل كثيرة في اسرائيل في ايام ايليا حين أغلقت السماء ثلث سنين وستة اشهر لما كان جوع عظيم في الارض ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأةٍ ارملة الى صرفة صيداء «لو ٤ : ٢٥ و٢٦ »

نتائج

١ : كل البشر هم خليقة الله ويعتني بهم اعتناء العامل بعمل يديه ورب البيت بآل بيته. وتظهر عنايته هذه اكثر في تدبير المساكين والمنقطعين كالايتام والارامل . لانه على ما قال المرنم «ابو الايتام وقاضي الارامل «مز ٦٨ : ٥» هذه العناية هي التي أرسلت النبي الى هذه الارملة وباركت بيتها حتى لم يعتز في زمن الجوع. والسبب في ترجيحها على ارامل كثيرة كنّ في اسرائيل في ايامها لان ايمانها فاق ايمان اولئك . حيث آمنت بكلام النبي وقدمت له ماطلب متيقنة بما وعد .

٢ : كانت هذه الارملة لا تملك سوى كف دقيق وقليل زيت . ومع هذا لما طالبها النبي بقرصة تقدّمها له اولاً وكشف لها وعد الله أمنت وقدّمت ولذلك تمّ لها الوعد فلم ينقص دقيقها وزيتها حتى ازال الله الجوع عن وجه

الارض . فكونن ذا ايمان نظيرها واعلمن ان ما يقدّم لله منه يعوّض عنه ببركات وافرة .

٣ : ان البركة رافقت حلول النبي القديس في بيتها . لانه ان كان ذكر الصديق للبركة فكم بالحري حلوله . فرحبن بالاطهار ليحلوا بيكوتكن لانكن بذلك تكسبن بركات مضاعفة وتعوضن عوض الواحد مئة .

٤ : اننا احياناً كثيرة اذا تمتعنا بالنعمة مدّة مديدة ننسى تقديرها حقها ونعتبرها كشيءٍ طبيعي لنا. وهذا الامر هو الذي يغفلنا احياناً كثيرة عن تأدية الشكر الواجب. وذلك خطآء فاضح. وهذه الحال جرت لتلك الامرأة الارملة على ما يستفاد من كلامها عند موت ولدها . حيث نست اعتبارها الاول للنبي . ولكن لما مات ولدها ذكرت اثمها هذا واعتبرت. ثم توسلت الى النبي في شانه. ولما دفعه لها حيّاً قالت . الآن علمت انك رجل الله . وان كلام الرب في فيك حقاً . فما اجمل مدرسة التجارب كم تعلم الناس من الحقائق الهامة .

١٥ : المرأة الشونمية «٢ مل ٤ : ٨»

كان في شونم امرأة عظيمة الشان تحب كابرهيم ضيافة الغرباء ولا سيما الابرار منهم . ولم يكن لها ولد . هذه لما حضر اليشع الى شونم امسكته ليأكل خبزاً في بيتها . وكان كلما مرّ يميل الى هناك ليأكل . فقالت لبعلها قد علمت ان هذا الذي يجتاز بنا دائماً هو رجل الله وهو قديس . فلنبن له عليةً صغيرةً ونجعل له فيها سريراً ومائدةً وكرسياً ومنارةً حتى اذا جاءنا يعدل الى هناك فجاء في بعض الايام الى هناك وعدل الى العلية واضطجع فيها . وقال لغلامه جيحزي ادع لي هذه الشونمية فدعاها فوقفت بين يديه . فقال له قل لها انك قد تكلفت من اجلنا هذه الكلفة كلها فماذا تبتغين أن يصنع لك . هل من حاجة أكلم فيها الملك او رئيس الجيش . فقالت انما انا ساكنة فيما بين قومي . فقال ما اصنع لها . فقال جيحزي انها ليس لها ولد وبعلها شيخ . فقال ادعها فدعاها فوقفت بالباب . فقال انك في مثل هذا الوقت من قابلٍ ستحضنين ابناً . فقالت لا يا سيدي يا رجل الله لا تكذب على امتك . ثم حبلت المرأة وولدت ابناً في مثل ذلك الوقت من قابل كما قال اليشاع . وبعدما نشأ الصبي خرج ذات يوم الى ابيه عند الحصادين . فقال لابيه رأسي راسي . فقال للغلام خذه الى امه . فحمله وصار به الى امه فبقي على ركبتها الى الظهر ومات . فاصعدته واضجعته على سرير رجل الله واغلقت عليه وخرجت . ونادت بعلها وقالت أبعث لي احد الغلمان ومعه أتان فأسرع نحو رجل الله وأرجع . فقال لها لماذا تمضين اليه اليوم وليس اليوم رأس الشهر ولا هو السبت . فقالت سلام . وشدّت على الأتان وقالت لغلامها سق وامض ولا تعقني في المسير حتى اقول لك . ومضت فجاءت رجل الله في جبل الكرمل . فلما رآها رجل الله من مقابله . قال لجيحزي غلامه هذه تلك

الشونمية . فبادر الآن للقائها وقل لها اسالمة انت . اسالم زوجك اسالم الصبي" فقالت سالمون . ثم دنت من رجل الله على الجبل وأخذت برجليه . فتقدم جيحزي ليردها فقال رجل الله دعها لأن نفسها مكتئبة والرب قد كتم الامر عني ولم يخبرني . فقالت هل طلبت ابناً من سيدى . الم أقل لا تخدعني . فقال لجيحزي اشدد حقويك وخذ عصاي في يدك وامض إن لقيت احداً فلا تسلم عليه . وإن سلّم عليك احد فلا تجبه واجعل عصاي على وجه الصبي . فقالت امّ الصبي حيّ الرب وحية نفسك اني لا افارقك . فقام وتبعها . وجاز جيحزي امامها وجعل العصاء على وجه الصبي فلم يكن صوت ولا احساس . فعاد ولقيه وقال له لم يستيقظ الصبيّ. فدخل اليشاع فاذا بالصبيّ ميّت مضطجع على سريره فدخل وأغلق الباب عليهما وصلّى الى الرب. ثم صعد وانبسط على الصبيّ وجعل فاه على فيه وعينيه على عينيه وكفيّه على كفيّه وتمدّد عليه فسخن جسد الصبيّ ثم رجع وتمشى في البيت تارة الى هنا وتارة الى هناك وصعد وتمدّد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثمّ فتح الصبيّ عينيه . فدعا جيحزي وقال ادع هذه الشونمية فدعاها فاتت . فقال لها خذي ابنك . فأقبلت وخرت على رجليه وسجدت الى الارض وأخذت ابنها ومضت .

نتائج

١ : انّ الشونمية كانت امرأة فطينة محسنة . علمت كيف تكرم رجل الله القديس ولم تفرط في اكرامه على زي اهل العالم باكثار انواع الاطعمة بل اكتفت بما هو ضروري . ولذا لازم القديس النزول في بيتها كل ما مرّ بشونم ولما رأت ملازمته النزول عندها استحسنت ان تبني له مكاناً منفرداً . لأن العزلة عند المتوحدين عزيزة . وفوزهم بها احسن اكرام لهم .

٢ : لم تزين الشونمية غرفة النبي بأثاث ثمين بل اكتفت بما هو ضروري

وهو سرير المنام وكرسي للجلوس عليه وخوان للاكل ومنارة للسراج . حالة تناسب الزهاد والمرشدين الى التوبة .

٣ : استحسن النبي فكرة الشونمية في امر الغرفة وترتيبها البسيط ، ولذلك لم يرد ان يبقيها بدون مكافأة . وطاب الى الله ان يعطيها ولداً تتعزى به . فما اعجب ثمار القديسين كم يأتي بالخير على عامليه . اكمله ابراهيم فبشّر باسحق اكمله لوط فنجا من حريق النار والكبريت . اكملته مريم ومارتا فقبلتا اخاهما منبعثاً من الموت . فمارسنّه تقطفن منه اجراً حميداً .

٤ : ما اعظم الايمان وما اكبر عزاه . فقد توفي ابنها ولكن ايمانها القوي جعلها ان تثق بأنها كما أُعطيته بصلاة النبي بعد العقورية المديدة هكذا يمكنها ان تأخذه مرة ثانية حياً من الموت بصلاته . لأن الذين يطيعون الله ويستمعونه يستمعهم عندما يدعونه . ولا يخيب طلباتهم المؤسسة على الحب والعطف الروحي .

٥ : كم كان عظيماً فرح الشونمية عندما سمعت من النبي « خذي ابنك » وهي تشاهده مفتوح العينين . وكم كان شكرها فائقاً على هذا الاحسان العظيم حيث خرّت على رجلي النبي وسجدت الى الارض امامه . وكم جسيمة عظمة القديسين في افكار المؤمنين حيث يعرفونهم اغصان كرمة الله وكلما يسدونه من العواطف واصل الى الله المنتمين اليه .

١٦ : الابنة الاسرائيلية «٢ مل ٥ : ١»

ونعمان السرياني

« التبشير والمناداة بكلمة الله منذ الصبوّة »

كان على ايام اليشاع النبي للآراميين مملكة ذات شأن عاصمتها دمشق . ولها جيش منظم يرأسه قائد كبير اسمه نعمانّ السرياني . رجل عظيم جبار بأس . مرفوع الوجه عند سيده . لأنه على يده أجرى الرب خلاصاً لآرام . وكان الاراميون يغزون احياناً ضواحي مملكة اسرائيل الشرقية . وحدث مرة انّ خرج غزاة آرام فسبوا من ارض اسرائيل فتاة صغيرة . فكانت بين يدي امرأة نعمان . وكان نعمان مصاباً بالبرص . فلما علمت الفتاة بدائه قالت لمولاتها : يا ليت مولاي حضر امام النبي الذي في السامرة فانه كان يبرئه من برصه . فسمع احد الغلمان فأخبر بذلك سيده قائلاً « كذا وكذا قالت الفتاة من ارض اسرائيل . فقال ملك ارام انطلق ذاهباً وانا ارسل كتاباً الى ملك اسرائيل . فانطلق وأخذ معه عشرة قناطير فضة وستة الاف مثقال ذهب وعشر حلل من الثياب . واخذ كتاباً الى ملك اسرائيل يقول فيه عند ورود كتابي هذا اليك موجهاً مع نعمان عبدي تبرئه من برصه . فلما قرأ ملك اسرائيل الكتاب شقّ ثيابه وقال العليّ انا اله أميت وأحيي حتى أرسل اليّ هذا أن أبرئ رجلاً من برصه . اعلموا وانظروا إن هذا انما يتسبَّب عليّ . فلما سمع اليشاع رجل الله بأن ملك اسرائيل قد مزق ثيابه بعث الى الملك قائلاً لماذا مزقت ثيابك ليأتني وليعلم انّ في اسرائيل نبياً . فأقبل نعمان بخيله ومراكبه ووقف على باب بيت اليشاع . فبعث اليه اليشاع رسولاً يقول له امض واغتسل في الاردن سبع مرات فيعود اليك لحمك وتطهر . فاستشاط نعمان غيظاً ومضى وهو يقول كنت أحسب

انه يخرج ويقف ويدعو باسم الرب الهه . ويردّد يده فوق الموضع ويبرئ الابرص اليس ابانة وفرفر نهرا دمشق خيراً من جميع مياه إسرائيل أفلا أغتسل فيها وأطهر . وانصرف راجعاً وهو مغضب . فتقدّم اليه عبيده وخاطبوه وقالوا يا ابانا لو خاطبك النبي بأمرٍ عظيم أما كنت تفعله فكيف بالحري وقد قال لك اغتسل واطهر . فنزل وانغمس في الاردن سبع مرات كما قال رجل الله فعاد لحمه كلحم صبي صغير وطهر . فرجع الى رجل الله هو وجميع موكبه واتى ووقف بين يديه وقال . هاءنذا قد علمت أن ليس في الارض كلها اله الاّ في اسرائيل والآن فاقبل بركةً من عبدك . فأبى فقال نعمان حسن انما يعطى لعبدك حمل بغلين من التراب فانه لا يصنع عبدك محرقة ولا ذبيحة بعد لالهة اخرى بل للرب . ولكن عن هذا الامر فليصفح الرب لعبدك وهو اني عند دخول مولاي بيت رمون ليسجد هناك وهو يستند على يدي اسجد في بيت رمون . فاذا سجدت في بيت رمون فليصفح الرب عن عبدك من حيث هذا الامر . فقال له امض بسلام .

نتائج

١ : ان هذه البنت الاسرائيلية على صغر سنّها تعلّمت درجة النبي واقتداره وصدّقت بذلك وهي في وطنها وفي بيت ابيها . وانتهزت فرصة جيّدة حين وجودها في محيط اممي لكي تدلهم على قوة الله المرافقة لاوليائه . وكم كان تأثير كلامها عظيماً عند مولاتها ومولاها نعمان حتى اقتنعا للحال وطلب نعمان من الملك لكي يرسله ليشتفي . وقناعة ايمانه هذه جعلت المسيح ان يورده مثالاً لاجل تبكيت اليهود على عدم ايمانهم بقوله « وبرص كثيرون كانوا في اسرائيل في زمن اليشاع النبي ولم يطهر واحد منهم الا نعمان السرياني « لا ٤ : ٢٧ » فعليكن ان تقتدين بها وانتهزن لدلالة المحتاجين والامم الى قوة الله الحالة في قديسيه . فانكن تجدن بينهم من يفوق الكثيرين ايماناً . وعسى بكلمتكم تلك

تكسبون نفساً لحظيرة الراعي الامين .

٢ : كان النبي اليشاع معروفاً لدى الملك ولدى كثيرين من البرص الموجودين في ارض اسرائيل . ولكن لم ينتبه احد انتباه هذه البنت الصغيرة ليجنوا من ذلك الكنز مواهب المعونة . مع انهم كانوا قد نظروا منه ايات وسمعوا عنه . ولعل كبرياءهم اخفت ذلك عن اعينهم « اخفيت هذا عن الحكماء والفهماء واعلنته للاطفال « مت ١١ : ٢٥ » فاحببن البساطة المقرونة بالايمان .ولا تكونن غير مؤمنات لكي تفزن بمنافع كهذه واكثر منها .

٣ : كم من الكنوز الروحية والجسدية موجودة ولم ينتبه لها الناس . ويعرض احياناً تكشف بواسطة اولاد صغار . فانتبهن لهذه الكنوز. عندكن كنز الكتاب المقدس . كنز الاسرار . كنز ذخائر القديسين . كنز العبادة . فاغتنمن الفرص ومارسن الاقتباس من منافعها .

١٧ : سوسنة العفيفة

كانت سوسنّة امرأة يوياقيم وابنة حلقيا عفيفة وبديعة الجمال . وكان زوجها ذا ثروة وأوجه أهل قومه . فكلف بوجدها شيخان فاسقان كانا يقضيان لامتها ففاجآها وهي تغتسل في حديقتها وراوداها عن نفسها فأبت ان تسلم برغبتها النجسة ولو تعرضت لنقمة شديدة ، لأن مخافة الله تغلبت عليها فأتهماها بالمنكر مع شاب ولما كان الغد حكما عليها بالموت على انها فاجآها فاعلة . وبينما كانت البارة تساق الى الموت رفعت صوتها وقالت « ايها الاله الازلي البصير بالخفايا العالم بكل شيء قبل كونه انك تعلم انهما انما شهدا عليّ بالزور . وها انا أموت ولم اصنع شيئاً مما افترى به عليّ هذان » فاستجاب الله لصوتها ونبّه روحاً مقدساً في شاب اسمه دانيال فصرخ بصوت عظيم انا بريء من دم هذه . وطلب الى الشعب ان يعاود الحكم استئنافاً فحكّموه في امرها ففرق بين الشيخين واستنطق اولهما على حدة قائلاً : « تحت اية شجرة صادفت سوسنة ترتكب الفحشاء . فأجاب تحت الفروة . ثم سأل الثاني نفس السؤال فأجاب تحت السنديانة . ولما ظهر الخلاف بين شهادتيهما ، وثبت من نطقهما انهما شهدا بالزور صنعوا بهما كما نويا ان يصنعا بالقريب فقتلوهما وخلص الدم الزكي . فسبح حلقيا وامرأته لاجل ابنتهما مع يوياقيم رجلها وذوي قرابتهم لأنه لم يوجد فيها شيء قبيح .

نتائج

١ : اذا كان لا بد من المؤانسة فيجب ان تكون مع اهل الانس

والصلحاء لا مع الاشرار والطالحين. لان كثيرين يرون في الظاهر بشراً وحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة وشياطين . ومن ثم يجب الاتقاء من امثال هولاء والابتعاد من مخالطتهم . لان ذلك يأتي بالوبال والدثار . فتح يوياقيم داره لكل احد فوجد بين اولئك ذانك الشيخان الخائنان .

٢ : يقتضي التحذّر صوناً للعفّة لان شباك الروح النجس مبسوطة دائماً لصيد الاطهار .

٣ : لا يطمئن احد ويغتر بطول العمر لان حروب الجسد تدوم مع كلا النوعين حتى اخر نسمة . وسقطات الكثيرين دليل قاطع على ذلك .

٤ : ان سوسنّة رجحت العار بين الناس والوقوع تحت تهمة الشيخين الرديئين وغيظهما على ان تستسلم للخطأ ولو كرهاً . لان ذلك يغيض الله . وكذا ايضاً يوسف بن يعقوب رجح ان يخرج عارياً على ان يرتكب الخطأ امام الله وهو في المخدع . لئلا يشجب بسبب ذلك بحكم الموت الابدي .

٥ : ان الله لا يتخلّى عن المظلومين بل يوجد اسباباً لتبرئتهم. كما اوجد لسوسنة العفيفة الشاب دانيال . فغار لها واظهر خديعة الشيخين .

٦ : ان الفساد اذا دخل عقل شيخ جهّله . والطهارة ان ملكت عقل حدث شيّخته وملأته حكمة فلازمن الطهارة نظيره لتحسن الحكم في الاشرار .

١٨ : وشتي الملكة

كانت وشتي امرأة جميلة حشيمة ابيّة النفس طاهرة الذيل . مثال الانفة والشمم . وبسبب حسن اخلاقها وخلقها البديع صار لها نصيب ان تقترن بالملك احشويرش الذي ملك على مئة وسبع وعشرين كورة من الهند الى كوش . وبهذا المقدار كان معجباً بجمالها حتى انه لما عمل وليمة عظيمة لرؤسائه وعبيده طالت مدة مئة وثمانين يوماً كان فيها الخمر الملكي مبذولاً للشاربين وطاب قلبه بالخمر قال للخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يديه ان يأتوا بها الى امامه بتاج الملك ليري الشعوب والرؤساء جمالها . ولكنها أبت ان تأتي عن يد الخصيان الى مكان قد استولى فيه المسكر على العقول والابدان فاغتاظ الملك جداً وقال للمقربين اليه روساء فارس ومادي السبعة. ماذا يعمل بالملكة وشتي حسب السنّة لأنها لم تعمل بقول الملك . اجاب احدهم مموكان ليس الى الملك وحده اذنبت وشتي الملكة بل الى الرؤساء وجميع الشعوب الذين في كل بلدان الملك . لأنه سوف يبلغ خبر الملكة الى جميع النساء حتى يحتقر ازواجهن في اعينهن . عندما عندما يقال ان الملك احشويرش أمر ان يؤتى بوشتي الملكة الى امامه فلم تأت . فينسجن على منوالها نحو جميع رؤساء الملك . ومثل ذلك احتقار وغضب . فاذا حسن عند الملك فليخرج امر ملكي من عنده وليكتب في سنن فارس ومادي فلا يتغير « ان لا تأت وشتي الى امام الملك . وليعط الملك ملكها لمن هي احسن منها . فيسمع امر الملك الذي يصدره في كل مملكته العظيمة فتعطي جميع النساء الوقار لازواجهن من الكبير الى الصغير . فحسن الكلام في اعين الملك والرؤساء . وعمل الملك حسب قول مموكان . وأرسل كتباً الى كل بلدانه : ليكون كل رجل متسلطاً في بيته .

نتائج

١ : للملوك والرؤساء سلطة عظيمة على رعاياهم ، حتى اذا اشاروا اليهم همساً اجابوا سمعاً وطاعة . ولكن ان اساءوا استعمال هذه السلطة واستبدوا فيها طالبين ما لا يليق أبى الاحرار الانقياد لهم واستعملوا اللاّ بدل النعم نظير وشتي .

٢ ـ ما أعظم ضحايا المسكر كم تفصل من الاحباء ، وكم تفرّق بين الاقران والاقرباء . احمرّت عينا احشويرش وعيون ندمائه من شرب الخمر ، وفي مثل هذه الحال طلب من الخصيان ان يحضروا بوشتي ليرى الجميع جمالها . ولكن وشتي الحشيمة مع علمها الاكيد بما سينالها رفضت الحضور بتاتاً امام معرض كهذا . وأبت ان تخلع برقع الحياء والحشمة والوقار وتعرض جمالها امام الجمهور السافل المتمرّغ في حمأة السكر او تسمع لغطهم وعربدتهم . وحسبت خسارة المجد والعظمة وتاج الملك لا شيء امام حفظ الشرف وصون الوجه من العار .

٣ : قول لا في وقتها المناسب سبب للنجاة من الوقوع في حبائل التجربة والاثم وباعث لصون الشرف والصيت مدى الدهر . لو رفضت حواء مشورة الحية واستعملت اللاّ فيها لما بليت هي ونسلها بتلك السقطة الاليمة . وكذا لو لم تستعمل وشتي اللاّ عند تكليف زوجها لما حفظت صيتها وشرفها وكرامتها .

قيل ان احد الشبان تغرّب في طلب الرزق فدعاه اترابه يوماً ليصرف معهم ليلة في اللهو . فأبى الذهاب قائلاً : اني تركت اهلي ووطني وأتيت الى هنا ليس للّهو والقصف بل في طلب المعاش . فلما بلغ رئيسه ذلك رفع مقامه وزاد في راتبه . وهكذا كلمة لا صارت له باعثاً للنجاح .

٤ : وشتي مع انها أممية رفضت بهرجة العالم وملذاته التي كانت موفورة لديها كي تحفظ شرفهـا من التعرض لنظرات اولئك السفلة السكرانين . فكم بالحري يقتضي على ذوات الشرف والعز مخطوبات الختن السماوي ان يبتعدن عن اهواء العالم والجسد والشيطان ويتجنبن اماكن القصف واللهو محافظة على شرفهن.

٥ : ربما تصاب احداكن بأذى ويشير عليها صوت المجرّب قائلاً : قابلي المثل بالمثل واياك والصفح عن المذنب او المذنبة . ولكن الاحسن في وقت كهذا ان تجيب لا . لا . اذ لا راحة عقيب سبيل الانتقـام . وإن أغريت اخرى باستعمال وسائل شائنة لكسب بعض الدراهم بغير حق . فالأوفق ان تقول ليخز الشيطان ولتجاوب لا كل من أشار عليها بذلك .

٦ : ما أشرّ مفاعيل النميمة فانها تسبب البغضة والانفصال . ان مموكان احد الرؤساء نمّ على وشتي الى الملك وأوغر صدره ضدها فأمر بخلعهـا للوقت وقضى بفصلها . مع انها لم ترفض الطاعة لأمره الا حياءً وخجلاً . فاحذرن النميمة فانها تكون باعث الانفصال والبغض والحسد والقتال والمحو والاضمحلال ومتى فلتت من فم احداكن لا تستطعن ضمها . قيل ان احد المرشدين لما اراد اصلاح امرأة نمّامة اعطاها ورقاً مقطعاً الى قطع صغيرة وأمرها ان تنثرها من مكان عال وتعود اليه . ولما عادت وأمرها ان تعود وتجمعهـا ، اجابته جمعهـا مستحيل لأن الهواء قد أخذ كل قطعة منها الى طرف . فقال لها عندئذ وهكذا أمر النميمة صعب لمّها إن فرط اللسان بها . فاحذري منها لأن ضررها يدرك ألوفاً من البشر ، ويعود باثم الجميع عليك أنت التي بادرت بها . فقالت عندئذ تبت عن النميمة على يدك فما عدت استعملها لانها جريمة عظيمة .

١٩ : استير الملكة التقية

خدمة المرأة لشعبها . وقوة الصوم والصلاة
وآمال الخلاص

كانت استير بنت غريبة من اولاد المسبيين جميلة الصورة وحسنة المنظر وقد توفي ابواها وهي صغيرة فقام بتربيتها مردخاي ابن عمها . وأحسن تهذيبها حتى صارت تذهل الناظرين بحسن خلقها وخلقها. وحدث لما بلغت اشدّها غضب ملك البلاد المسمى احشويرش على امرأته وشتي فابعدها عنه ثم جمع العذارى الفتيات والحسنات المنظر لينتقي منهن واحدة يتزوج بها ويجعلها ملكة . فأخذت استير بين جملة الفتيات وكانت احدى الفتيات السبع اللواتي أخذن دون البقية .

ولما بلغ نوبة دخول استير الى الملك احبها اكثر من الكل وحارت نعمة لديه فوضع تاج الملك على رأسها وملّكها. ثم عمل لاجلها وليمة عظيمة لجميع رؤسائه وعبيده . وعمل راحة للبلاد ووهب عطايا حسب كرم الملوك . وكان ابن عمها مردخاي جالساً بباب الملك واستير تعمل بقوله كما كانت تعمل وهي تربي عنده.

وبينما كان مردخاي جالساً بباب الملك غضب بغثان وترش خصيّا الملك وهما اثنان من حراس الاعتاب وقصدا ان يلقيا ايديهما على الملك فعلم مردخاي بالأمر وأخبر استير . فأخبرت استير الملك باسم مردخاي فبحث عن الامر فوجد كذلك فعلقا كلاهما على خشبة . ودوّن ذلك في سفر اخبار الايام امام الملك.

وكان للملك وزير اسمه هامان يبغض مردخاي لانه لم يسجد له مثل البقية . ويبغض ايضاً شعبه . فوشى بهم لدى الملك وكرّههم في عينيه حتى استحصل امراً باهلاكهم في يوم واحد وهو اليوم الثالث عشر من شهر آذار .

ولما انتشر الامر وعلم به مردخاي شق ثيابه ولبس مسحاً وكانت منه ومن شعبه مناحة عظيمة .

ثم جاء مردخاي الى امام باب الملك ولم يدخل لانه كان لابساً مسحاً . فدخلت جواري استير وخصيانها واخبروها فاغتمت جداً وارسلت ثياباً لاجل نزع مسحه والباسه فلم يقبل . فدعت استير هتاخ الخصي الذي اوقفه الملك بين يديها واوصته ليستعلم السبب من مردخاي . فاخبره مردخاي بكل ما اصابه واصاب شعبه واعطاه صورة الامر الذي اعطي لاهلاكهم لكي يريها لاستير . ويوصيها ان تدخل الى الملك وتتضرع اليه لاجل شعبها . فاتى هتاخ واخبرها بواقعة الحال وبكلام مردخاي. فاجابته بواسطة هتاخ ما خلاصته «انها لا تقدر على الدخول لانها لم تدع. لان الذي يدخل بدون دعوى يقتل. فاجابها مردخاي لا تفتكري في نفسك انك تنجين في بيت الملك دون جميع شعبك . لانك ان سكت سكوتاً في هذا الوقت يكون الفرج والنجاة من مكان آخر واما انت وبيت ابيك فتبيدون ومن يعلم انك لوقت مثل هذا وصلت الى الملك . فقالت استير ان يجاوب مردخاي « اذهب اجمع جميع الشعب الموجودين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة ايام ليلاً ونهاراً . وانا ايضاً وجواريّ نصوم كذلك . وهكذا ادخل الى الملك خلاف السنّة . فاذا هلكت هلكت . فانصرف مردخاي وعمل حسب كل ما اوصته به استير .

اما استير فالتجأت الى الرب وخلعت ثياب الملك ولبست ثياباً للحزن والبكاء وذللت جسدها بالصوم . وصارت تتضرع الى الرب قائلة « ايها الرب أعنّي انا المنقطعة التي لا معين لها سواك. وألق في فمي كلاماً مرصفاً بحضرة ذلك الاسد وحوّل قلبه الى رأفة علينا . اننا قد خطئنا أمامك ولذلك أسلمتنا الى أيدي أعدائنا فاستعبدونا عبودية شاقة جداً ولم يكفهم ذلك بل يحاولون ان ينقضوا مواعيدك ويمحوا ميراثك . فاذكرنا يارب واستعلن لنا في وقت ضنكنا . وانقذنا من ايدي الائمة فنشكرك »

وفي اليوم الثالث لبست استير ثياباً ملكيـة ووقفت مقابل بيت الملك في الدار الداخلية والملك جالس على كرسي ملكه . فلما رأى الملك استير واقفـة في الدار نالت نعمة في عينيـه فمدّ لها قضيب الذهب الذي في يده فدنت ولمست رأس القضيب . فقال لها الملك مالك يا استـــير . وما هي طلبتك . الى نصف المملكة تعطى لك . فقالت استير ان حسن عند الملك فليأت الملك وهامان اليوم الى الوليمة التي عملتها له . فقال الملك . أسرعوا بهامان . ليفعل كلام استير .

فخرج هامان في ذلك اليوم فرحاً وطيّب القلب. ولكن لما رأى مردخاي في باب الملك ولم يقم ولا تحرّك له امتـلأ غضباً ودخل بيته وارسل فاستحضر احباءه وزرش زوجته . وعـدّد لهم عظمة غناه و كثرة بنيه وكلما عظّمه الملك ورقاه على الرؤساء وعبيد الملك . وقال هامان حتى ان استير الملكة لم تدخل مع الملك الى الوليمة التى عملتها الا اياي . وانا غداً مدعو اليها مع الملك . وكل هذا لا يساوي عنـدي شيئاً كلما ارى مردخاي جالساً في باب الملك . فقـالت له زوجته زرش و كل احبائه لتعمل خشبـة ارتفاعها خمسون ذراعاً وفي الصباح قل للملك ان يصلب مردخاي عليها . ثم ادخل مـع الملك الى الوليمة فرحاً . فحسن الكلام عند هامان وعمل الخشبة .

في تلك الليلة طار نوم الملك فأمر بان يؤتى سفر تذكار اخبـار الايام فقرئت امام الملك فوجـد مكتوباً ما اخـبر به مردخاي من امر بغتانا وترش حارسي الباب اللذين طلبا ان يمدّا ايديهما الى الملك . فقال الملك اية كرامة عملت لمردخاي لاجل هذا . اجاب الغلمان الذين يخدمونه لم يعمل معه شيء . فقال الملك من في الدار . وكان هامان قد دخل دار بيت الملك الخارجية لكي يقول للملك ان يصلب مردخاي على الخشبة التي اعدّها . فقال الغلمان للملك هوذا هامان واقف في الدار . فقال الملك ليدخـل . ولما دخل هامان . قال له الملك . ماذا يصنـع للرجـل الذي يرغب الملك ان يكرمه . فأجاب هامان : الرجل الذي يرغب الملك ان يكرمه يأتونه بثياب الملك ، وبالفرس الذي يركبه

الملك . ويوضع تاج الملك على رأسه . وتسلّم الثياب والفرس الى يد رجل من زعماء الملك فيلبسون الرجل ويركبونه على الفرس في ساحة المدينة وينادون بين يديه « هكذا يصنع للرجل الذي يرغب الملك ان يكرمه . فقال الملك لهامان اسرع وخذ الثياب والفرس . واصنع هكذا لمردخاي الجالس بباب الملك . فأخذ هامان الثياب والفرس وألبس مردخاي وأركبه الفرس في ساحة المدينة ونادى بين يديه : هكذا يصنع للرجل الذي يرغب الملك ان يكرمه . ورجع مردخاي الى باب الملك وأسرع هامان الى بيته حزيناً . وأخبر هامان زرّش زوجته وجميع اصدقائه بكل ما وقع له ، فأخذوا يعزّونه . وفيما هم يكلمونه جاء خصيان الملك وأسرعوا في أخذ هامان الى الوليمة التي أعدّتها استير .

فجاء الملك وهامان الى المأدبة التي عملتها استير الملكة . فقال الملك لاستير ما سؤالك وما طلبتك يا استير الملكة . فأجابت استير ان حظيت في عينيك ايها الملك فلتوهب لي نفسي في بغيتي وشعبي في سؤلي لأننا مبيعون انا وشعبي للهلاك والقتل والاستئصال . ولو اننّا مبيعون عبيداً واماءً لكنت سكتّ على ان مضطهدنا لا يعوّض عن ضرر الملك . فأجاب الملك من هو وأين ذاك الذي يتجاسر بقلبه على ان يفعل هكذا . فقالت استير رجل مضطهد عدوّ هامان هذا الخبيث . فارتعد هامان امام الملك والملكة . وقام الملك مغضباً عن شرب الخمر الى حديقة القصر فوقف هامان ليتوسل عن نفسه الى استير الملكة لأنه رأى ان الشر قد تمّ عليه من قبل الملك . ثم رجع الملك من حديقة القصر الى بيت شرب الخمر وكان هامان قد خرّ على السرير الذي عليه استير . فقال الملك أيغصب الملكة ايضاً معي في البيت . وحالما خرجت الكلمة من فم الملك غطوا وجه هامان . فقال حربونا أحد الخصيان الذي امام الملك . ها ان الخشبة التي عملها هامان لمردخاي الذي تكلم بخير في حق الملك منصوبة في بيت هامان علوها خمسون ذراعاً . فقال الملك علقوه عليها ، فعلقوا هامان على الخشبة التي أعدّها لمردخاي وسكن غضب الملك .

وجاء مردخاي الى امام الملك لان استير أخبرته بقرابته لها . فنزع الملك خاتمه الذي كان نزعه من هامان واعطاه لمردخاي . واقامت استير مردخاي على بيت هامان الذي اعطاها اياه الملك .

وعادت استير فتكلمت بين يدي الملك وخرّت عند قدميه وبكت وتضرّعت اليه في ازالة شر هامان الاجاجي وتدبيره الذي دبره على شعبها . وفي ردّ الكتابات التي كتبها الى كل الاقاليم ضد قومها . قائلة : كيف اقدر ان أرى الشرّ الذي ينال شعبي و كيف اقدر ان أرى هلاك جنسي ؟ فقال الملك لاستير ومردخاي اكتبا انتما كما يحسن في اعينكما باسم الملك واختما بخاتم الملك . لان الكتابة المكتوبة باسم الملك المختومة بخاتم الملك لا ترد . فكتبا وارسلا .

وعلى هذه الصورة تمكنت استير من تخليص شعبها وجعلت يوم خلاصهم يوماً مشهوراً يعرف بالنوريم .

نتائج

١ : فقدت استير ابويها وهي صغيرة ولكنها لم تحرم ابوّة الله فحنن عليها قلب ابن عمها مردخاي فقام بتربيتها احسن قيام . فكم جميل بالاقارب ان يعتنوا باقاربهم عند حدوث مثل هذه الظروف . لان واجبات القرابة والجنسية هكذا تقضي بان يعتني احدهم بالآخر . فمن تجرّد من هذه العاطفة وتأخر عن تأدية هذا الواجب عدّ فاقد الانسانية . وقد ابان الرسول عظمة شره بقوله « ان كان احد لا يعتني بذويه ولا سيما باهل بيته فقد انكر الايمان وهو شر من غير المؤمنين «١ طيم ٥ : ٨ »

٢ : كانت استير حسنة . ولكن الذي زين ذلك الحسن اكثر انما هو حسن اخلاقها الذي اكتسبته من تربية ابن عمها التقوية . فعظيم تهذيب الروح لانه يزيد النفس جمالاً والجمال رقةً حتى يصبح الغرباء يعطفون عليه فضلاً عن سواهم : كما انعطف قلب الملك احشويرش نحو استير . فاجمل بالامهات ان

يهذبن بناتهن بروح التقوى حتى يصبح حسن اخلاقهن مطمح ابصار الناظرين. حيث يضيف الى جمالهن الطبيعي جمال الروح الذي لا تذويه الامراض ولا تشوبه الاعراض بل يبقى ثابتاً مدى الحياة .

٣ : للعناية الالهية احكام غويصة يغلق على البشر فهمها احياناً . ولكن من المسلّم انها تفعل كل شيء لخير الذين يلوذون بها كما نرى في حادث اعتزال وشتي وتنصيب استير محلها. حيث جعل الله اهواء الانسان وشهواته الباطلة آيلة لتمجيد اسمه القدوس . وقد قال الرسول « ان الذين يحبون الله في كل شيء يعاونهم للخير « رو ٨ : ٢٨ » سواء كانوا شعوباً او افراداً .

٤ : كثيرون يقصدون المراتب الكبيرة ويرغبون في تزويج بناتهم بالناس الاغنياء رجاء ان يسعدن هن واولادهن سعادة وقتية. ولكن مردخاي واستير لم يكن ذلك غايتهما بل خدمة ابناء جنسهما . وهذا يتضح من قول مردخاي لاستير حينما ثارت تلك البلية على جنسهما «ومن يعلم انك لوقت مثل هذا وصلت الى الملك « ومن جرأة استير التي دخلت على الملك بدون ان تدعى . ومن قولها « ان هلكت هلكت » ومن قولها الاخر « كيف استطيع ان ارى الشر يصيب شعبي ، وكيف اقدر ان أرى هلاك جنسي » فياليت جميع النسآء المؤمنات يتزين بهذه المحبة محبة الجنس الخالصة . وان تأهلت احداهن برجل غريب الجنس ان لا تنس جنسها وشعبها . بل بالحري تكون كل غايتها خدمة شعبها وخلاص جنسها وعلو شأنه . هذه المحبة اغرزنها ايتها الاخوات في نفوسكن ونفوس بناتكن. ان البنت التي تتأهل مع غريب وتنسى شعبها وكنيستها ليست في اثر استير . ولا اثر لمحبة الجنس في قلبها .

٥ : لم تتكل استير في وساطتها وخدمتها لبني جنسها على دالتها لدى الملك بل اتكلت على الله ولذا استعملت وسائل الهيّة لجذب رحمة الله. وهي :ارستها الصوم والصلوة هي وبنو شعبها وجواريها مدة ثلاثة ايام . فما اجمل العائلات التي تلوذ بهذه الوسائل وسائل الصوم والصلاة في اوقات التجارب فان الله لا

يتأخر عن تلبية طلبهم بل يأتيهم بالخلاص من حيث لا يعلمون ، محوّلاً حزنهم الى فرح .

٦ : على المؤمن ان لا ييأس من رحمة الله وان وصلت السكين حتى الحلق لأن يد الله ليست قصيرة عن الخلاص حتى في هذا الوقت نفسه . فقد كانت أعدّت الخشبة لصلب مردخاي وحضر هامان لكي يستحصل الاذن بصلبه . ولكن الرب الذي لا يتخلى عن اصفيائه في تلك الساعة نفسها ابان خلاصه ، فتحوّلت آمال هامان الى الخيبة حيث أمر ان يسير امام مردخاي كخادم وعبد ثم صدر الامر بصلبه على تلك الخشبة نفسها . وتمّ فيه المثل القائل « وقع في الحفرة التي حفر ، واصطيد بالشبكة التي نصب » .

٧ : بذل الاحسان جيد لا يضيع ، والامانة حسنة نحو الملوك والروساء وهي فرض واجب على كل افراد الرعية . فعلينا ان نكون امناء نحو حكومتنا ونريد لها الخير . ونبذل لها الاحسان بقدر طاقتنا . فان ذلك يجعلنا ان نكون محبوبين عند حكومتنا كما صار مردخاي محبوباً عند احشويرش الملك . وعدا ذلك فان المكافاة معدّة لنا من الله ومنها نفسها . لأن المخلص والامين هو موضوع مكافاة الرب وخدام العدل جميعاً .

٨ : ان استير ومردخاي قرّرا وجوب تذكار لعمل الخلاص الذي اكمله الله نحو شعبها لأن هذا التذكار يكون بمثابة شكر لله ودرساً لأولادهم حتى لا ييأسوا من رحمة الله ، وتعليماً على الطريق التي بها يقرعون باب الله فبهذا النوع مارسن التذكارات الروحية وقطاعات التوبة التقوية شاكرات على ما سلف ومستغفرات عما فرط حتى يعطف الله عليكن بالرحمة ويأتيكن بالخلاص

٩ : ما اجمل غيرة استير ومحبتها لشعبها . فاقتدين بها جميعكن وكنّ غيورات على امتكن ومحبات لجنسكن لكي يفاخر بكن ذووكن كما يفاخر الان باستير الصالحة التقية العبرانيون وكل الامم الذين آمنوا بالرب اله ابرهيم واسحق ويعقوب .

٢٠ : يهوديت

التقوى والشجاعة

كانت يهوديت امرأة بديعة الخلق والخلق واشتهرت بالعفة وكياسة الرأي والشجاعة والتقوى . وكانت تقطن مدينة بيت فلوى . وقد تزوجت هناك برجل موسر اسمه منسّى . وبعد ان عاشت معه مدة توفي بدون ولد تاركاً لها ثروة واسعة وحشماً كثيرين. فلزمت اذ ذاك بيتها وصارت تقيم مع جواريها في علّيّة اعدتها وتغلقها عليها . وكان على حقويها مسح . وكانت تصوم جميع ايام حياتها ما خلا السبوت ورؤوس الشهور والاعياد . وكانت لها شهرة بين جميع الناس لانها كانت تتقي الرب جداً ولم يكن احد يقول عليها كلمة سوءٍ .

وبعد مرور ثلث سنين وستة اشهر على ترملها باغتت عساكر نبوخذنصر في السنة الثالثة عشر من ملكه تحت قيادة اليفانا رئيس الجيش الممالك التي كانت غربي الفرات حتى انقادت له . ثم اتى الادوميين واخذ مدنهم فلما سمع بنو اسرائيل خافوا جداً وتحصنوا امامه واحتفظوا بمضايق الطرق وذللوا نفوسهم بالصوم والصلوة صارخين الى الرب ان لا يجعل اطفالهم غنيمة ونساءهم مقتسماً للاعداء ومدنهم خراباً واقداسهم نجاسة. واياهم عاراً بين الامم. ولما علم اليفانا باستعدادهم المدافعة استشاط غضباً. وامر عسكره ان يزحفوا على بيت فلوى موطن يهوديت . وكانت رجّالة الحرب مئة وعشرين الفاً والفرسان اثنين وعشرين الفاً ما خلا من التحق بهم من الاقاليم . وضيق عليهم الحصار حتى جفت مياه ابارهم ولم يبق في المدينة ماء يرويهم يوماً واحداً. فهاج الشعب وعزلوا الامير لانه لم يخاطب الاشوريين بالمسالمة . والحوا في طلب الاستسلام لهم مرجحين الحياة في الجلاء والموت بسيوف الاعداء على التمادي في اوار العطش. وعندئذ حدث بكاء وعويل وصرخوا الى الله بصوت واحد قائلين « ارحمنا لانك رحيم او فانتقم اثامنا بان

تعاقبنا انت ولا تسلم المعترفين بك الى شعب لا يعرفك . لئلا يقال في الامم أين الههم . ولما كلوا من الصراخ وسكتوا قام عزيا وعزاهم ثم قال لننتظر رحمة من لدن الرب هـذه الخمسة الايام . فلعله يكف غضبه ويقيم مجداً لاسمه فاذا انقضت الأيام الخمسة ولم تأتنا معونة فعلنا ما تقولون .

ولما سمعت يهوديت هذا الكلام استغربته قائلة من انتم حتى تجربوا الرب. اتضربون اجلاً لرحمته ؟ واشارت عليهم ان يتذللوا امامه لينالوا رحمته . فقال لها عزيا والشيوخ كل كلامك حق ولا عيب في كلماتك . فالان صلّي عنا لانك امرأة قديسة متقيـة لله . فقالت لهم يهوديت . كما انـكم عرفتم ان ما تكلمت به هو من قبل الله فاعلموا عن خبرة ان ما عزمت عليه هو من قبل الله وصلّوا حتى يؤيد الله مشورتي ففي هـذه الليلة تقفون انتم على الباب وانا اخرج مـع وصيفتي وصلّوا ان ينظر الرب الى شعبـه . فقال لها الامـير اذهبي بسلام وليكن الرب معك وانصرفوا راجعين .

ثم دخلت يهوديت وصلّت امام الرب . ولما فرغت من صـلاتها ألقت عنها ثياب إرمالها ولبست كل زينتها. وحمّلت وصيفتها زق خمر واناء زيت ودقيقاً وتيناً يابساً وخبزاً وجبناً وانطلقت وعنـد باب المدينـة وجدت الامير وشيوخ المدينة فلم يسألوها عن شيء بل تركوها تجوز قائلين « اله ابائنا يمنحك نعمة ويؤيد كل مشورة قلبك حتى يكون اسمك محصى في عداد القديسين والابرار . فقال كل من هناك بصوت واحد امين امين .

ثم خرجت من الباب هي وأمتها والصلوة في فمها . وكان انها لما نزلت من الجبل عند تبلج النهار لقيتها طلائع الاشوريين فامسكوها واخذوها الى خيمة اليفانا فخرت له ساجدة على الارض ثم اخـذت تصف حسن سياسته واعلمته بان الجوع قد أخذ من اهل المدينة كل مأخذ وهم معدودون في الموتى من عوز الماء وقد هموا ان ياكلوا اقداس الرب التي لا يحل لهم حتى لمسها بالايدي. ولذا فقد ثبت انهم سيسلمون للهلاك ومن ثمّ هربت من عندهم وقد بعثني الرب لأخبرك

بهذا فأحلها اليفانا على الرحب وأمر ن يدخلوها موضع خزانته . واوصى اصحابه ان يأذنوا لها بالخروج قبل الصباح لتصلي وتتضرع الى الرب مـدة ثلاثه ايام . فكانت تخرج ليلاً الى وادي بيت فلوى وتتضرع الى الله ان يرشد طريقها لتخلص شعبها ثم تدخل وتقيم في خيمتها طاهرة وكان في اليوم الرابع ان اليفانا صنع عشاء لعبيده وقال لبوغا خصيه إنطلق وأقنع تلك الامرأة ان ترضى بالاقامة معي طوعاً . ولما بلـّغها اجابت الى طلبه وجاءت معه ففرح أليفانا بازائها وشرب من الخمر شيئاً كثيراً جداً . ولما امسوا اسرع عبيده الى منازلهـم وقد ثقلوا من الخمر وأغلق بوغا ابواب المخدع ومضى . وصارت يهوديت وحدها في المخدع وأليفانا مضطجع على السرير نائماً لشدة سكره . فأمرت يهوديت جاريتهـا ان تقف خارجاً امام المخدع وتترصد . ووقفت يهوديت امام السرير تصلي بدموع قائلة « أيـّدني ايها الرب» ثم دنت من العمود الذي في رأس سريره فحلـّت خنجره المعلـّق واستلته ثم أخذت بشعر رأسه وضربت مرتين على عنقه فقطعت رأسه ونزعت خيمة سريره عن العمد ودحرجت جثته عن السرير. وبعد هنيهة خرجت وناولت وصيفتها رأس أليفانا وأمرتها أن تضعه في مزودها وخرجتا كلتاهما على عادتهما كأنهما خارجتان للصلاة واجتازتا المعسكر ودارتا في الوادي حتى انتهتا الى باب المدينة ، فنادت من بعد حراس السور افتحوا الابواب فان الله معنا . فلما سمعوا صوتها دعوا شيوخ المدينة ثم اوقدوا مصابيح واجتمعوا حولها فأمرتهم بالسكوت ثم قالت سبحوا الرب الهنا الذي لم يخذل المتوكلين عليه . وبي أنا أمته أتمّ رحمته وقتل بيدي عدوّ شعبه هذه الليلة . ثم اخرجت رأس أليفانا من المزود وأرتهم اياه وأكدت لهم بأنها قد رجعت طاهرة كما ذهبت . فسجدوا بأجمعهم للرب وقالوا لها قد باركك بقوته . لأن بك أفنى اعداءنا . وهكذا باركها الامير ومدحهـا لأنها لأجل ضيقة جنسها لم تشفق على نفسها ، بل بذلت ذاتها للأخطار .

وأمرت يهوديت الشعب « علـّقوا هذا الرأس على السور . ومتى طلعت الشمس فليأخذ كل واحد سلاحه واخرجوا بهجمة لا لتنحدروا الى اسفل

ولكنكم كأنكم تقصدون المهاجمة . فعند ذلك يضطر الجواسيس ان يهربوا الى رئيسهم لينبهوه للقتال فاذا جرى قوادهم الى خيمة أليفانا يجدونه بلا رأس متمرغاً في دمه فيقع عليهم الذعر فاذا علمتم انهم هاربون فاسعوا على اعقابهم آمنين فان الرب يسحقهم تحت ارجلكم .

ولما علم الجيش ان أليفانا قد قطع رأسه طارت عقولهم ولم يعودوا يبالون الا بالخوف واستنجدوا بالهزيمة . وتركوا كل شيء وهربوا في طرف الصحراء فلما رآهم آل بيت فلوى هاربين سعوا على اعقابهم حتى طردوهم الى آخر تخمهم وغنموا ما تركوه وكل ما تبيَّن انه من خواص أليفانا دفعوه الى يهوديت وكان فرح عظيم للجميع . وقد نظمت يهوديت نشيداً بديعاً تذكاراً لهذه الحادثة بدؤه « سبحوا الرب بالدفوف » وعظمت يهوديت في بيت فلوى جداً . وبعد ان بقيت في بيت بعلها مئة وخمس سنين وأعتقت وصيفتها توفيت ودفنت عند بعلها في بيت فلوى فناح عليها جميع الشعب سبعة ايام .

نتائج

١ : عفة يهوديت - كانت يهوديت عفيفة تقية . وبسبب عفتها طارت شهرتها بين بني شعبها فلم يكن أحد يتجرأ ان يقول فيها سوءاً لأنها لم تحب حياة التنعم لأن الارملة المتنعمة كما قال الرسول قد ماتت وهي حية «١ تيم ٥:٦» ولم تكن بطالة او مهذارة ام فضولية تطوف من بيت الى آخر بل كانت تلازم غرفتها مع جواريها مواظبة الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً وتصوم كل ايام حياتها ما عدا السبوت ورؤوس الشهور والاعياد . ومتردية بالمسح على حقويها . ولذلك وصفت وعرفت لدى الجميع بالامرأة القديسة .

٢ : تروضها بمعرفة الله - بعض النساء لا يهمهن امر التهذيب الروحي بل يتلهين بالتزين بالحلي والثياب، أو يرتبكن بأمور المعيشة فقط . واما يهوديت

فمع اهتمامها بتدبير بيتها احسن تدبير لم تلته بالتزين بالحلي ولا ارتبكت بأمور المعيشة دائماً بل تفرّغت لتهذيب نفسها بحسب الرب ولدرس كلمتـــه الطاهرة ولذلك نالت منها نصيباً وافراً حتى انها خطأت حركة رؤساء المدينة عند تحديدهم خمسة ايام للنجاة او التسليم وتمكنت من تنبيههم وتقوية امالهم . فليتكن جميعاً تتفقهن بدرس كلمة الله ومعرفـة ارادته المقدسة تلك التي لن تستطعن بدونها ان تسددن مسيركن وتقومن مناهجكن وقد قال المرنم « شهادة الرب امينة تحـكم الاطفال « مز ١٩ : ٧ » .

٣ : شجاعتها — ان من يخاف الله لا يخاف اخر دونه . ولذلك يـكون خائفو الله دائماً ابطالاً شجعان لا يهابون الموت لان الله معهم نظـير داود . « مز ٢٣ : ٤ و ٢٧ : ١ » هكذا وجـدت يهوديت غير هيّابه من بأس ابطال الاشوريين ورئيسهم . لان القوة الحالة فيها كانت اعظم مما كانت فيهم . وبهـذه الشجاعـة قطعت رأس ذلك الطاغية واجتازت تلك المعابر المخيفة حـتى وصلت مدينتها . ودبرت حركة حربيـة ضدهم حـتى فازت بهم . فاملاءن قلوبكن من خوف الله لتكونن شجيعات قويات . وما اسعدكن ان امتلكتن هـذه الفضيلة فانكن بها تخلصن من امراض كثـيرة يسببها الخوف . وتفزن بغلبات كبيرة لم تحلمن بها .

٤ : حبها لجنسها ووطنها ـــسعيدة بالحقيقة الامة التي يتمكن حب الجنس في قلوب كل بناتها . لان قوتها تكون متينة ، ونموها يكون مكفولاً . ورقيها يكون متمادياً . لان المحبة تبـني . وهي التي تجعل كل افراد الجنس ابناء عائلة متحابة متضامنة يسرّ فردها لسرور البقية . ويتأثر لتأثرهم . ويعتبر ذاته عضواً عاملاً في مجموع جسمهم ويرى نفسه مديوناً لخدمة الجميع . ويعتبر تضحيته حياة للكلّ . هكذا وجدت يهوديت . فقـد كانت محبةً لجنسها محبةً فائقة . فلذلك لم ترض بان يصل الى ذل الرق . وجادت بتعريض حياتها للأخطار حبـاً في خلاص شعبها . ولذلك تشرّف اسمها في حياتها وبعد موتها . وكانت بركة لكل

جنسها حيث بيدها صارت تلك الغلبة العظيمة . فليت يضطرم في قلوبكن هذا حب الجنس . وهذا حب الوطن. وترضعنه بناتكن وبنيكن منذ الصغر لكنتن كسبتن لامتكن شرفاً باذخاً وصرتن باعثاً لنموها روحيّاً وجسدياً .

٥ : ان يهوديت لم تقبل على الفتك بعدو امتها عفواً بل بأمر ومشورة رئيس المدينة وامير الجيش وبقية الروساء . وقد استصوبت ذلك خوفاً من المعاملات القاسية التي كان الاعداء يفعلونها مع الامم التي يستولون عليها. وحرصاً على حرّيتهم . وتحذّراً من تشرّب حب الاصنام عنوةً وقهراً . الامر الذي كان الله نهاهم عنه في صدر وصاياه . ومع ان العهد القديم يشتمل على مثل هذه الوصايا . ففي العهد الجديد رئيس السلام معلمنا المسيح يوصي بعدم مقاومة الشر. وبالاحسان الى الاعداء ان امسوا اليه في حاجة اللهم ان انحصرت مطاليبهم في الثوب والرداء دون الايمان والشرف وتكليف ما لا يرضى به الله . لان الله ينبغي ان يطاع اكثر من البشر . وصدّ الشرير عن شرّه سواء كان بالمعرفة او بالقوة هو اكبر واجب الانسانية . واعظم احسان يسدى اليه لأن من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا

« يع ٥ : ٢٠ »

٦ : يجب على النساء ايضاً نظير الرجال في احوال ضيق كهذه ان يبذلن المساعدات جهد الطاقة لمساعدة الوطن المهدد بالاخطار . وقد قامت بهذه الخدم كثيرات من النساء في اثناء الحرب الكونية الماضية وما بعدها. فاعرفن واجبكن وكن مجتهدات وشجيعات وغيورات لخدمة اوطانكن فبذلك تكسبن اسماً حميداً نظير يهوديت . ويصبح ذكركن بركة وفخراً لاولادكن وجنسكن ووطنكن .

٢١ : شموني المقابية

نموذج الثبات في الايمان وحسن التربية

نشأت القديسة شموني المقابية على حب التقوى والحق واشتهرت بالصبر والشجاعة والحكمة في اواسط الجيل الثاني قبل المسيح. وذلك بعد ان تزوجت برجل وولدت منه سبعة بنين ترمّلت فاخذت على عهدتها تربية البنين فربتهم على حب الجنس وحب الشريعة وخوف الله . ولما ثار الاضطهاد الانطيوخسي ضد شعب الله في الربع الثالث من الجيل الثاني . ق . م . بالزامهم بترك شريعة ابأبهم واتباعهم سنّة الامم الوثنية كثيرون اظهروا ثباتاً وبسالة ولم ينقادوا لأوامره الجائرة بل لبثوا على ممارسة شريعتهم ورفض عبادة الاوثان الرجسة . ومن جملة اولئك لعازر الشيخ المعلم والقديسة شموني المقابية واولادها السبعة . فقد قبض الملك عليهم واخذ يكرههم على تناول اللحوم المحرّمة . وعلى تأدية فروض العبادات الوثنية. غير انهم لم يتدنسوا بشيء من ذلك بل لبثوا صابرين على مضض الالام والعذابات حتى لفظوا النفس الاخير من حياتهم الزمنية . ومن بعض الاجوبة التي لفظوها يرى اي تعاليم نقية كانت قد زرعت امهم فيهم .

فالاول وهو في منقع العذاب قال « ان الرب الاله ناظر وهو يتمجد بنا.

والثاني قال انك يا هذا تسلبنا الحياة الدنيا ولكن ملك العالمين اذا متنا في في سبيل شريعته فسيقيمنا لحياة ابدية .

وقال الثالث اني من رب السماء اوتيت هذه الاعضاء ولاجل شريعته ابذلها . واياه ارجو ان استردها من بعد .

وقال الرابع . حبذا ما يتوقعه الذي يقتل بايدي الناس من اجل رجاء اقامة الله له .

وقال الخامس الملك . انك بما لك من السلطان على البشر مع كونك فانياً تفعل ما تشاء. ولكن لا تظن ان الله قد خذل ذريتنا . اصبر قليلاً فترى بأسه الشديد كيف يعذّبك انت ونسلك .

وقال السادس لا تغتر بالباطل فانا نحن جلبنا على انفسنا هذا العذاب لاننا خطئنا الى الهنا . اما انت فلا تحسب انك تترك سدى بعد تعرضك لمناصبة الله .

واذ تخيّل انطياخوس انه يستخفّ به وخشي صوت معيّر يعيره اخذ يحرّض بالكلام اصغرهم الباقي بل اكد له بالأيمان انه يغنيه ويسعده اذا ترك شريعة ابائه ويتخذه خليلاً له ويقلده المناصب ولما لم يصخ الغلام لذلك البتة دعا الملك امه وحثها ان تشير على الغلام بما يبلغ الى خلاصه والحّ عليها حتى وعدت بان تشير على ابنها . ثم انحنت اليه واستهزأت بالملك العنيف وقالت بلغة ابائها . يا ابني ارحمني انا التي حملتك في جوفها تسعة اشهر وارضعتك ثلاث سنين . وعالتك وبلغتك الى هذه السن وربتك . انظر يا ولدي الى السماء والارض . واذا رأيت كل ما فيها فاعلم انّ الله صنع الجميع من العدم . وكذلك وجد جنس البشر . فلا تخف من هذا الجلاد لكن كن مستأهلاً لاخوتك واقبل الموت لألتقاك مع اخوتك بالرحمة . وفيما هي تتكلم . قال الغلام ماذا انتم منتظرون اني لا اطيع امر الملك وانما اطيع امر الشريعة التي ألقيت الى ابائنا على يد موسى وانت ايها المخترع كل شرّ على امتنا انك لن تنجو من يدي الله . فنحن انما نعاقب على خطايانا . وربنا الحي وان سخط علينا حيناً يسيراً لتوبيخنا وتاديبنا سيتوب على عبيده من بعد . واما انت ايها المنافق يا اخبث كل بشر فلا تتشامخ باطلاً وتتنمر بآمالك الكاذبة وانت رافع يدك على عبيده . لانك لن تنجو من دينونة الله العزيز الرقيب ولقد صبر اخوتنا على الم ساعة ثم فازوا بحياة ابدية وهم في عهد الله. واما انت فسيحلّ بك بقضاء الله، العقاب الذي تستوجبه بكبريائك وانا كاخوتي ابذل جسدي ونفسي في سبيل شريعة ابائنا وأبتهل الى الله ان لا يبطئ في توبته على امتنا وان يجعلك بالمحن والضربات تعترف بانه هو الاله وحده

وانْ ينتهي فيَّ وفي اخوتي غضب القدير الذي حلَّ على امتنا . فحنق الملك ولم ولم يحتمل ذلك الاستهزاء فزاده نكالاً على اخوته .

وفي اخر الكل هلكت الأم على اثر بنيها. وكانت اجدر الكل بالعجب والذكر الحميد فانها عاينت بنيها السبعة يهلكون في مدة يوم واحد . وصبرت على ذلك بنفس طيّبة ثقة بالرب . وكانت تحرّض كلاً منهم بلغة ابائه وهي ممتلئة من الحكمة السامية وقد ألقت على كلامها الانثوي بسالة الرجال قائلة لهم : أني لست اعلم كيف نشأتم في احشائي ولا انا منحتكم الروح والحياة . ولا احكمت تركيب اعضائكم . على ان خالق العالم الذي جبل تكوين الانسان وابدع لكل شيء تكوينه سيعيد اليكم برحمته الروح والحياة لانكم الآن تبذلون انفسكم في سبيل شريعته .

واذا كان الاخير زاده نكالاً على اخوته فكم بالا كثر قد زاد الأم التي كانت تحرّضهم على هذا الثبات. نعم قدأماتها فيما بين عذاباتاشد قساوة واكثر مرارة مما به أميت اولادها .

نتائج

١ : ان ورود التجارب على شعب برمته لا يكون دليلاً على ان جميعهم فسدوا وانغلبوا بالخطيئة . لان تجارب الدهر وخيراته عامة يشترك فيها البار والاثيم وتكون التجارب للابرار فحصاً وتزكية وللاشرار عقاباً ودينونة . وليست هذه الدنيا وهذه الحياة دار الجزاء وانما المجازاة العادلة هي الى المنتهى واياها كانت تنتظر القديسة هي واولادها كما يتضح من كلامهم . وكما وصفهم بها القديس بولس في رسالته الى العبرانيين « وآخرون ماتوا في العذاب ولم يرغبوا في النجاة ليحصلوا على قيامة افضل « عب ١١ : ٣٥ »

٢ : ان الله وإن سمح بتجربة قديسيه ولكنه لا يتخلى عنهم بل يساعدهم

حتى النهاية حافظاً ارواحهم الزكيّة من الزلل. كما انه لا يبرئ الذين يعذبونهم جوراً بل يقاصصهم امّا في هـذا الدهر كما قاصص انطياخوس لانه لما عاد من بلاد فارس خائباً مخذولاً اخذه وجع امعاء شديد حتى شعر بانه قصاص ظلمه لاولئك الاطهار. وعقاب انتهاكه حرمة اقداس الرب. وقد عزم على ان يحسن الى الباقين ويعاملهم باللطف ولكن بدون جـدوى. لان قضاء الله قد تمّ فيه. فاشتد عليه المرض حتى أنتن ودود وكرهه الذين معه ومات بئس موتة سنة ١٦٢ ق.م. او يقاصصهم في الدهر الآتي كما ينوه الرسول الى المضطهدين « فانه من العدل عند الله ان يكافئ بالضيق الذين يضايقونهم. وان يكافئكم انتم المضايقين بالراحـة معنا عند تجلي الرب يسوع من السماء مـع ملائكة قوته. حين ينتقم بلهيب النار من الذين لا يعرفون الله ولا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بالهلاك الابدي « ٢ تس ١ : ٧ - ٩ »

٣ : على النساء ان يقتدين بالقديسة شموني في تربية اولادهن ويعلمنهم منـذ الصغر حبّ ناموس الله. ويشجعنهم على الثبات فيـه حتى آخر نسمة من الحياة مرجحين الموت على ان يتعدوا احـدى الوصايا الالهية. مضرمات فيهم الشوق نحو الخيرات الابدية. ان ثبات اولاد القديسة شموني لم يكن ابن يومه بل كان منذ الصغر مغروساً فيهم. وكلما نموا نما فيهم وتأصّل. فاقتدين بها ايتها الامهات في تلقين اولادكن مبادئ الايمان وتدريبهم على حب الله واعمال التقوى وهم في سنّ الصغر لكي تنمو فيهم هـذه العواطف كلما نموا فتأتي بالثمار المحبوبة على الله. وحذار ان تبتغين لهم الراحة الجسدية فقط دون الراحة الروحيّة فانّ طلب الاخـيرة اهمّ من الاولى. واحرصن ان تكونن لهم قدوة في كل ما يرضي الله. فاقمنهم باكراً للصلوة ولا تغفلن عنهم عند النوم. بل نبهنهم ليصلوا ويستودعوا حياتهم للرب ثم يناموا. اعتنين في ان تحثنهن على اقتبال قوت كلمة الله وشركة الاسرار الربية. وان تحفظنهم دائماً بحلل النعمة بملازمة سرّ التوبة من وقت الى اخر. واياكن والحزن المفرط عند فقد واحد منهم.

فان القديسة شموني بقلب شهم قدمت سبعتها قرباناً للرب وهي واثقة بذلك الرجاء المفرّح لان الذي يفقد الحياة في سبيل الرب وشريعته يجدها كما قال له المجد « من يهلك نفسه من اجلي يجدها « مت ١٠ : ٣٩ »

٤ : وان يروضن اولادهن على مراعاة الاحترام لمن كان اكبر منهم سنّاً ورتبة وعلى السير في اثرهم المحمود كما ظهر المثال في الابن الصغير . حيث قال « انا كاخوتي اسلم نفسي وجسدي لاجل الشرائع الابوية » وبالاكثر ليمرنهم على حب الجنس تلك العاطفة الجميلة التي فاه بها الصغير قائلاً « فيّ وفي اخوتي ليفنى غضب الضابط الكل الذي اجلبه على جنسنا بالعدل » ليت كل فرد يمتلك هذه العاطفة نحو امّته وجنسه ووطنه . وتكون غايته الوحيدة سعادتهم ولو بفداء روحه . لكان الامن ساد المعمور . والهناء شمل كل مفطور . وازداد المجد والحمد لرب العصور ابديّاً مدى الدهور .

انتهى

والحمد لمن ليس له منتهى

١٩٥١

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
اهداء الكتاب	٣
مقدمة	٥
حواء ام البشر	٦
سارة امرأة ابراهيم	١١
رفقة	١٩
لية وراحيل	٢٩
نكد الاختين	٣٣
يوخاباد ام موسى	٣٨
مريم اخت موسى	٤١
راعوث ونعمي	٤٨
حنة ام شموئيل النبي	٥٣
ميكال ابنة شاول	٥٧
أبيجائيل الكرملية	٦٢
المرأة التقوعية	٦٦
ملكة شبا	٦٩
ارملة صارفية صيدا	٧١
الامرأة الشونمية	٧٤
الابنة الاسرائلية ونعمان السرياني	٧٧
سوسنّة العفيفة	٨٠
وشتي الملكة	٨٢
استير الملكة التقية	٨٥
يهوديت	٩٢
شموني المقابية	٩٨

الأقطاب

في

شهيرات الكتاب

الجزء الاول

بقلم

ف . ي . الدولباني

١٩٥١

ثمن النسخة

١٥٠ غ . س